أقاليم الجزيرة العربية

بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة



تأليف د. عبدالله يوسف الغنيم
قسم الجغرافيا ـ جامعة الكويت

سلسلة علمية تصدر عن وحدة البحث والترجمة
قسم الجغرافيا بجامعة الكويت ـ الجمعية الجغرافية الكويتية


أقاليم الجزيرة العربية
بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة

سلسلة علمية تصدر عن وحدة البحث والترجمة
قسم الجغرافيا بجامعة الكويت - الجمعية الجغرافية الكويتية

إشراف

د. عبدالله يوسف الغنيم

المراسلات : الجمعية الجغرافية الكويتية - ص ب ١٧٠٥١ - الخالدية - الكويت

أقاليم الجزيرة العربية

بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة

تأليف
د. عبدالله يوسف الغنيم
قسم الجغرافيا ـ جامعة الكويت

الكويت
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م



مقدمة

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

و بعد،

يحفل التراث العربى بعديد من الدراسات الجغرافية عن شبه الجزيرة العربية، سواء كان ذلك في صورة كتب مستقلة او ضمن كتب البلدان العربية. ومن أهم الكتب التى وصلتنا في هذا المجال كتاب «بلاد العرب» المنسوب للحسن بن عبد الله الاصفهانى، وكتاب «صفة جزيرة العرب» للحسن بن احمد الهمداني، بالاضافة الى المعلومات الجغرافية القيمة التى أوردها نفس المؤلف في كتابه الكبير «الاكليل» الذي قصره على بلاد اليمن. وفي هذا المجال ايضا نشرت رسالة عَرّام بن الأصْبَغ السُلمى في اسماء جبال تهامة وسكانها.

وقد ذكر ابن النديم و ياقوت الحموى عددا من الكتب التى لا زالت مجهولة لدينا منها «جزيرة العرب» لعبد الملك بن قريب الاصمعى، و «المناهل والقرى» للسكرى و «منازل العرب وحدودها»

لعمر بن المطرف، و «جزيرة العرب» لابى سعيد السيرافي، و «مياه العرب» للاسود الغندجانى، و «مناهل العرب» لمحمد بن ادريس بن ابى حفصة، وغير ذلك من الكتب التي تعرفنا على بعضها من خلال النصوص التى نقلها البكري في «معجم ما استعجم» و ياقوت الحموى في «معجم البلدان» وغيرهما.

وفي نطاق الاهتمام الخاص بشبه الجزيرة العربية نجد ان الجغرافيين العرب في دراساتهم لاقاليم العالم الاسلامى قد جعلوا هذا الاقليم الاول في الترتيب، ويتضح ذلك في كتابات ابن الفقيه والإصطخرى وابن حوقل والمقدسى الذين تكلموا عن حدود جزيرة العرب وأقسامها الجغرافية المختلفة.

وبالاضافة الى ما تقدم نجد ان قصائد الجاهلية وصدر الاسلام تحتوى على مادة جغرافية كبيرة عن جغرافية شبه الجزيرة العربية. وتضمنت شروح علماء اللغة والادب لتلك القصائد فوائد قد لا نجدها في كتب الجغرافيا نفسها، واخص بالذكر تلك الشروح التى وضعت في القرنين الثاني والثالث الهجريين.

ومن اهداف هذه الدراسة اخضاع المادة الجغرافية المتاحة عن الجزيرة العربية في التراث العربي للفحص والتحقيق وفقا لمعطياتنا العلمية المعاصرة من اجل تقويم الرؤية العربية في هذا المجال. وسنقتصر في دراستنا على مبحثين رئيسيين، يتناول المبحث الاول الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية كما وردت في المصادر العربية القديمة، وبيان مدى توفيق العرب في رسم الصورة الجغرافية العامة لبلادهم.

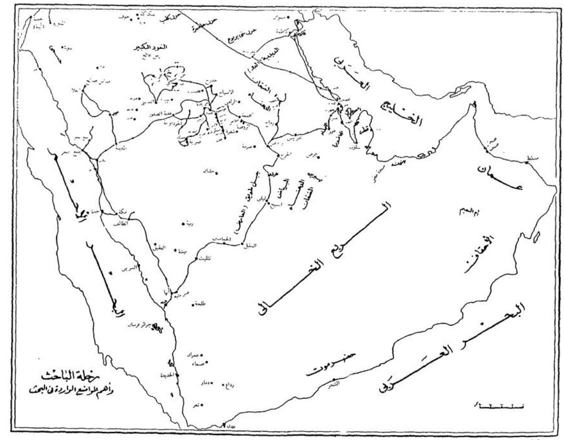
وما اذا كان للاسس الطبيعية أثرها في ذلك التحديد. اما المبحث الثاني فيشتمل على دراسة للاقاليم المورفولوجية التى تنقسم اليها شبه الجزيرة العربية كما وردت عند القدماء مع مقارنة ذلك بما خلص اليه المحدثون في هذا الموضوع، و بعدد من الدراسات الميدانية التى قمت بها على فترات متفاوتة ابتداء من عام ١٩٧٤ وحتى الوقت الحاضر. وتوضح الخريطة رقم (١) مسار الرحلات التي قمت بها من أجل كتابة هذا البحث، مع بيان لأهمّ المواضع الواردة فيه.

وختاماً ، أرجو أن تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسات قادمة تغطى جوانب أخرى من جغرافية الجزيرة العربية.

والله ولى التوفيق ، ،

غرة رمضان ١٤٠١ هـ
٢ يوليو ١٩٨١ م

د. عبد الله يوسف الغنيم
جامعة الكويت



رحلة الباحث
وأهم المواضع الواردة في البحث
النفود الكبير
الخليج العربي
الربع الخالي
عمان
الأحقاف
البحر العربي
حضرموت
مكة
الطائف
المدينة
أبها
الحديدة
صنعاء
تعز
عدن
مسقط
الشحر
رنية
بيشة
تثليث

المبحث الأول

الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية

المبحث الأول

الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية

اختلفت المصادر العربية في بيان الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية، وكانت المصادر الفقهية أقدم المصادر المعتمدة في تحديد الجزيرة، ويرجع ذلك الى اهتمام الفقهاء والمحدِّثين بتوضيح المراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان» [١] ، وأمْرِه بإخراج اليهود من جزيرة العرب [٢] .

فمن ذلك ما رواه أحمد بن المعذَّل يرفعه الى مالك بن أنس أن جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن. وما رواه المُغيرة بن عبد الرحمن أن جزيرة العرب مكة والمدينة واليمن وقرياتها [٣] . وليست هناك أية اشارة الى العروض (بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما)، إلا ما ذكره ابن عباس عند حديثه عن بلاد العرب يوم إخراب بُخْتَ نَصَّر إياها حيث قال: «وأرض العرب يومئذ خاوية، ليس فيها — بتهامتها ونجدها وحجازها وعروضها -كثير أحد، لإخراب بُخْتَ نَصَّر إياها وإجلاء أهلها» [٤] .

---

(١) أبوعبيد القاسم بن سلاَّم: الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، القاهرة ١٩٦٨، ص ١٤٣.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤٢.

(٣) أبوعبيد البكري: معجم ما استعجم (١ — ٤) تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥ جـ١ ص ٥ .

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، بيروت ١٩٧٤، ص ٥٦.

وقد اختُلف في ضم اليمامة الى بلاد العرب بين العصرين الأموي والعباسي؛ ففي عهد الأمويين كانت اليمامة تضاف أحيانا الى المدينة وأحيانا تُفرد برأسها فتكون قصبة مستقلة. ومرجع الفقهاء في ذلك التحديد هو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أراد اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب اقتصر في ذلك على أعمال مكة والمدينة، وعندما أضاف الأمويون والعباسيون اليمن واليمامة الى أعمال بلاد العرب لم يكن للفقهاء بد من تعديل رأيهم الأول [1].

و يُعتبر ما رواه الهَمْداني منسوبا إلى ابن عباس من أوفى وأدق النصوص التي وصلتنا في تحديد جزيرة العرب، إذ تعدى فيه صاحبه التعريف الإداري الضيق إلى التعريف الإقليمي العام، متخذا من المدلول اللفظي لكلمة «جزيرة» أساسا لرسم حدودها.

يقول الهمداني: «وإنما سُمِّيَت بلاد العرب الجزيرةَ لإحاطة البحار بها من أقطارها وأطرارها، وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر، وذلك أن الفُرات القافل الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قِنَّسرين، ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق، حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأُبُلة وامتد إلى عبّادان. وأخذ البحر من ذلك الموضع مغربا مطيفا ببلاد العرب منعطفا عليها، فأتى منها على سَفوان وكَاظِمة، ونفذ الى القَطِيف وهَجَر وأَسْيَاف البحرين وقَطَر وعُمَان والشِّحْر، ومال عنه عُنُق الى

---

(١) عبد المحسن الحسيني: «الأقسام الجغرافية لجزيرة العرب» مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية، مجلد ٦، ٧ (١٩٥٢ — ١٩٥٣) ص ص ١٠١ — ١٠٢.

حضرموت وناحية أبْيَن وعدن ودَهْلَك، واستطال ذلك العُنق فطعن فى تَهائِم اليمن، بلاد فَرَسان وحَكَم والأشْعَرِين وعَكّ، ومضى الى جُدة ساحلِ مكة، والجَار ساحل المدينة، وساحل الطور وخليج أيْلة، وساحل راية ــ كورة من كور مصر البحرية ــ حتى بلغ قُلزم مصر وخالط بلادها. وأقبل النيل من غربى هذا العنق، من أعلى بلاد السودان، مستطيلا معارضا للبحر معه جتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين، فمر بَعْسقلان وسواحلها، وأتى على صُور ساحل الأردن، وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق، ثم نفذ الى سواحل حمص وسواحل قنسرين حتى خالط الناحية التى أقبل منها الفرات منحطا على أطراف قنسرين والجزيرة الى سواد العراق». (١)

وفهم بعض الباحثين المحدثين من النص السابق اشتمال مفهوم جزيرة العرب وبلادها على الأراضى الواقعة شرقي النيل، فاستطردوا في الحديث عن هجرة القبائل العربية الى تلك المناطق، وعن الصلات القديمة التى كانت تربط بين الجزيرة العربية وبين العدوة الغربية من البحر الأحمر. (٢)

والواقع أن المقصود في هذا النص ليس تحديد بلاد العرب، وإنما هو تعليل لتسمية الجزيرة بذلك الاسم ــ بحسب ماورد فى أوله ــ

---

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ص ٥٧ ــ ٥٨.

(٢) عبد المحسن الحسيني: ص ص ١٠٧ ــ ١٠٩.

فكان ذلك الربط بين المفهوم اللغوى و بين المدلول الجغرافي. والدليل على ذلك أن صاحب النص قد أشار الى ساحل البحر الأحمر الشرقي حدا لغرب شبه الجز يرة ابتداء من اليمن الى الطور عند رأس خليج السويس، وعندها ذكر النيل ليقفل الشقة البر ية الممتدة بين البحرين الأحمر والمتوسط (بحر مصر والشام)، فكان أن دخلت منطقة سيناء و بعض مصر فى نطاق المفهوم العام لكلمة جز يرة. و بالمثل أضاف النص معظم بلاد الشام وأجزاء من بلاد الروم والعراق إلى الجز يرة.

وقد اعتمدت المصادر العر بية الأخرى ــ غير الفقهية ــ على ذلك التحديد، فنهم من نقله بنصه، كما هو الحال عند الهمدانى في صفة جز يرة العرب، والبكرى و ياقوت في معجميها، ومنهم من أدخل بعض التعديلات على الحدود الشمالية لشبه الجز يرة، وقد أسهم في تلك التعديلات من الجغرافيين الاصطخرى وابن حوقل والجيهانى ووضحت بعد ذلك عند المقدسى... وفيا يلى آراء أولئك الجغرافيين:

أولاً ــ تحديد الإصطخرى وابن حوقل:

استبعد الاصطخرى وابن حوقل من التحديد السابق شبه جز يرة سيناء، وعللا ذلك بقولها: «**و يتصل بأرض العرب بناحية أيلة بر ية تعرف بتيه بنى اسرائيل، وهى بر ية وإن كانت متصلة بديار العرب فليست من ديارهم، إنما هى بر ية بين أرض العمالقة واليونانية وأرض القبط. وليس للعرب بها ماء ولا مرعى، فلذلك لم**

ندخلها في ديار العرب» [١] كما استبعدا كل النطاق الساحلي من بلاد الشام الواقع غربي أخدود وادي عربة ونهر الأردن وامتداداتهما شمالا. ووصفا السواحل المطيفة ببلاد العرب من عبّادان عند رأس الخليج العربي الى أيلة عند رأس خليج العقبة، وعندها ينتهي حد ديار العرب من هذا البحر. والى الشمال من أيلة يمتد نطاق جزيرة العرب برًّا عند الاصطخري وابن حوقل ليشتمل على مدينة قوم لوط والبحيرة المنتنة، التي تعرف بزُغَر (البحر الميت)، والشراة والبلقاء، وهي من عمل فلسطين، وأذرعات وحوران والبثنية والغوطة ونواحي بعلبك وذلك من عمل دمشق، وتدمر وسلمية وهما من عمل حمص، والخناصرة وبَالِس وهما من عمل قِنّسرين. حتى يصل ذلك النطاق الى الفرات، ويمضي مع مجراه نحو الجنوب ليشتمل على الرَّقَّة وقرقيسيا والرَّحبة والدَّاليَّة وعَانة والحديثة وهِيت والأنبار الى الكوفة ومستفرغ مياه الفرات الى البطائح، ثم يمتد ذلك النطاق على نواحي الكوفة والحيرة وعلى الخورنق وعلى سواد الكوفة الى حد وَاسِط، فتصاقب ديار العرب ما قارب دجلة عند واسط مقدار مرحلة، ثم تمتد على سواد البصرة وبطائحها حتى تنتهي الى عبادان [٢] .

ومن ذلك التحديد يتضح أن الاصطخري وابن حوقل يختلفان مع نص أصحاب الحديث في اقتصارهما في تحديد

---

(١) الاصطخري، ابراهيم بن محمد: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحيني، القاهرة ١٩٦١، ص ٢٠. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي: صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت (بدون تاريخ)، ص ٢٩.

(٢) الاصطخري: ص ٢٠، ابن حوقل: ص ٢٧.

الجزيرة على بعض بلاد الشام، وهى الواقعة شرقى أخدود وادي عربة ونهر الاردن وامتداداتها شمالا الى أعالي نهر الفرات. ثم كان وصفهما للحد الشمالى الشرقى وصفا تفصيليا تَتَبَّعا فيه معظم المناطق العمرانية على الضفة الشرقية للنهر الى عبادان، الواقعة شرقى مصب شط العرب. وذكرا السبب في عدم تضمينهما جزيرة ابن عمرو (الجزيرة الفراتية) وكذلك بعض أجزاء بلاد الروم، الواقعة بالقرب من أعالي الفرات، الى ديار العرب، على الرغم من سكنى بعض القبائل العربية إياها، فقالا: «وقد سكن طوائف من العرب من ربيعة وَمُضَر الجزيرة حتى صارت لهم بها ديار ومراع، ولم أر أحدا عزا الجزيرة الى ديار العرب لأن نزولهم بها، وهي ديار لفارس والروم في أضعاف قرى معمورة، ومدن لها أعمال عريضة، فنزلوا على خَفَارة فارس والروم، حتى إن بعضهم تنصروا بدين النصرانية مع الروم مثل تغلب من ربيعة بأرض الجزيرة وغسان وبهراء وتنوخ من اليمن بأرض الشام». (١)

ثانيا ــ تحديد الجيهاني:

استبعد الجيهاني، وهو من جغرافيي القرن الرابع، معظم بلاد الشام، وجعل خط الحدود الشمالية الى جنوب الخط الذي وضعه الاصطخرى وابن حوقل، فحد جزيرة العرب مما يلي الشمال «في الخط الذي يخرج من ساحل أيلة، فيمر مستقبل الشرق فى أرض

(١) الاصطخرى: ص ٢٠، ابن حوقل: ص ٢٩.

مَدْيَن الى تبوك ودُومة الجندل الى البَلقاء وتَيْماء ومآب، وهى كلها من الشام، ويمضى فى وادي[1] شيبان وبكر وتغلب، ويصل بالكوفة والنجف والقادسية والحِيرة ونجران السواد، وهى على يسار الكوفة. وعن يمين هذا الخط أرض الحِجْر ووادى القُرى واسمها قُرْح فى القديم، وهى أرض ثمود وما دونها الى الأغوار والتهائم والنجود، الى أن يصل بساحل حضرموت، كل ذلك من أرض العرب، ومما يلى الشمال من هذا الخط فمن بلاد الاردن الشمالى.[2]

و يلاحظ من النص السابق أن الجيهانى لم يكن دقيقا في رسم الحدود الشمالية، فكان الخط الذى ذكره كثير التعرج، فقد بدأ بأيلة ثم تبوك، وهى جنوب شرقى أيلة، ثم دومة الجندل (الجوف)، الواقعة شمال شرقى تبوك. ثم عدل الى الشمال الغربى، فذكر البلقاء وهى كورة من أعمال الشام قصبتها عَمَّان، أى أنها ليست مركزا واضحا بعينه بل منطقة ممتدة بين الشام ووادي القرى[3] . و بعد ذلك ذكر تيماء ومآب،

---

(١) لعل المقصود أودية شيبان و بكر وتغلب، والمعروف أنه الى الشمال من الجوف وعند ملتقى الحدود السياسية للسعودية والعراق والأردن ترتفع هضبة جيرية يصل ارتفاعها نحو ٨٧٠ مترا، وتصرف مياهها في اتجاهين: الأول نحو وادي السرحان في الغرب، والثاني نحو وادي الرافدين، والمنطقة الأخيرة تسمى «الوديان» وفيها كانت بلاد شيبان و بكر وتغلب قديما.

(٢) النص في كتاب أبي عبيد البكري: الممالك والمسالك، مخطوط بمكتبة لاله لى باسطنبول رقم ٢١٤٤، ورقة رقم (٢٢). وانظر: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لابى عبيد البكري، تحقيق عبد الله الغنيم الكويت ١٩٧٧، ص ٢٠

(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان، تحقيق فستنفلد، ليبزج ١٨٦٦، ج١ ص ٧٢٨.

والأولى جنوب شرقى تبوك، أما الثانية فتقع شمالا بقرب عَمَّان. ويمضى الخط بعد ذلك مشرقا فى أودية شيبان و بكر وتغلب حتى يصل الى الكوفة.

و يلاحظ على ذلك الخط أن المناطق التى أضافها من بلاد الشام لديار العرب تقع كلها فى نطاق بادية الشام، إذ إن أقصى نقطة عنده شمالا تقع بالقرب من عَمَّان، التى تقع على سِيف البادية أو فى طرف الشام. وهذه الحدود تتلاءم مع تحديد اللغو يين للجز يرة المتمثل بقول الاصمعى إن جز يرة العرب مالم يبلغه ملك فارس من أقصى عدن الى أطرار الشام، هذا هو الطول، والعرض من جدة الى ر يف العراق. [1]

ثالثاً ــ تحديد المقدسى

لم يعول المقدسى على من سبقه من الجغرافيين، بل أفرد إقليما فاصلا بين الجزيرة العربية والشام سماه «بادية العرب». فقال: «اعلم أن بين أقاليم العرب، غير المغرب، بادية ذات مياه وغدران وآبار وعيون وتلال ورمال وقرى ونخيل، قليلة الجبال كثيرة العرب، مخيفة السبل خفية الطرق، طيبة الهواء ردية الماء، ليس بها بحيرة ولا نهر الا الأزرق، ولا مدينة إلا تيماء، ومن الناس من يعدها

(١) أبو عبيد البكري: معجم ما استعجم (١/ ٦).

من الجزيرة وليست منها، ومنهم من يجزئها على الأقاليم، ومنهم من يجعلها من الشام، وقد رأينا نحن أن نفرزها ونفرد صورتها». [1]

وذكر أنه قد سافر فيها غير مرة، ومسحها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، وتبحّر في معرفتها حتى حاز الكثير من أسبابها، وعرف معظم طرقها. ورغم ما جاء في النص السابق من أنه أفرزها عن غيرها من الأقاليم، وإشارته أن المدينة الوحيدة بها هى تيماء، إلا أنه في تحديده لها قد أضاف اليها جزءا كبيرا من بلاد الشام، فقال: «**وتخوم هذه البادية تأخذ من وَيْلة على مدائن قوم لوط، وتصعد الى مآب، ثم على تخوم عمان وأذْرِعَات، ورساتيق دمشق وتدمر وسلمية، وأطراف حمص الى بالس، ثم ترجع الى الفرات وتعطف على الرقة والرحبة والدالية الى هيت والانبار، ثم على الحيرة والقادسية ومغارب البطائح، ثم على سواد البصرة الى عبادان. ومنهم من أضاف الشراة اليها وأدخل مدنها فيها وهذا أصح، وليس فى هذه البادية مدينة إلا تيماء».** [2] وعندما وضع صورة تلك البادية (خريطتها) وضعها بأنها من ويلة الى عبادان ثم الى بالس مُقَوَّسة. [3]

وقد يبدو في نصوص المقدسى السابقة شيء من التناقض، إذ إن هناك مدنا غير تيماء تقع في ذلك النطاق كدمشق وحلب وعمان وغيرها، الا أننا من الممكن أن نستشف من النص أيضا ما يفيد أن

---

(١) المقدسى، محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن ١٩٠٦، ص ٢٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٥٢.

(٣) مما يؤسف له ان خرائط المقدسى لم تنشر في كتابه المطبوع.

ما أراده المقدسى هو المناطق المحيطة بتلك المدن. يشير الى ذلك قوله «تخوم عمان وأذرعات» و «رساتيق [1] دمشق وتدمر..» و «أطراف حمص»، وهذا يعنى أن المدن نفسها لم تكن ضمن ذلك النطاق.

وتجدر الاشارة أيضا أن المقدسي ذكر ثلاث طرق تقطع تلك البادية من الشمال الى الجنوب، وكلها تبدأ من عمان وتنتهى بتيماء، وإذا ما أضفنا هذا الى ما جاء عند يا قوت من أن عَمَّان تقع على سيف البادية [2] أمكن القول بأن البادية الحقيقية تبدأ شمالا عند عَمَّان، أي في نفس النطاق الذي يطلق عليه اسم البادية اليوم في الأراضى الأردنية. وتلك المنطقة هى منطقة الاستبس الفاصلة بين إقليم البحر المتوسط الشمالى وإقليم الصحراء الفقير نسبيا.

* * *

---

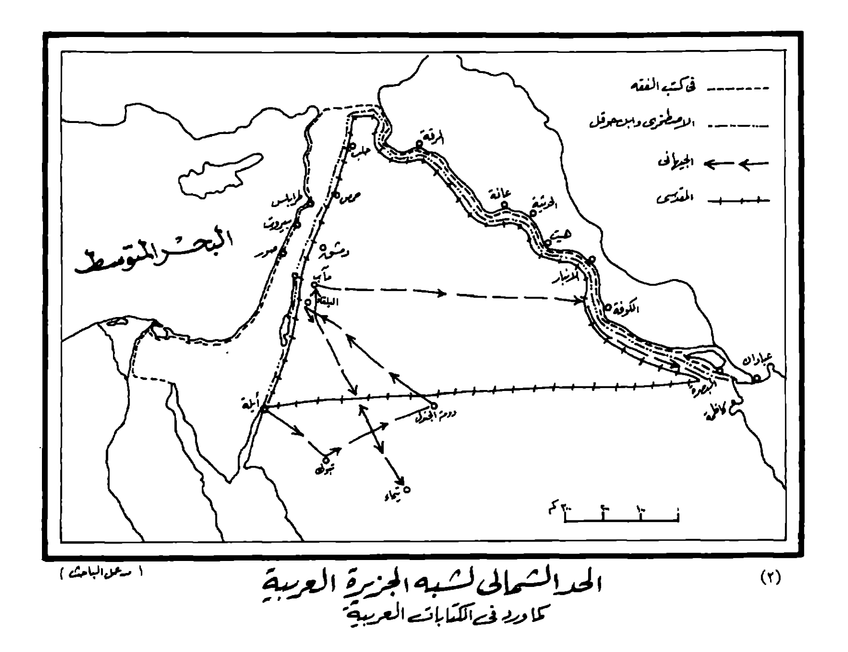
(١) الرستاق كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة، و بغداد ــ معجم البلدان (١/ ٤١).

(٢) ياقوت: معجم البلدان: (٣/ ٧١٩).

وعند مناقشة الآراء السابقة، ينبغي القول أن ثمت فرقا بين السبب الذي سميت لأجله ديار العرب بالجزيرة، حيث أفاض العرب فى هذا الموضوع وأحسنوا، وبين الحد الجغرافي الحقيقى لديار العرب. ولما كانت ديار العرب مفتوحة من جهة الشمال نحو سواد العراق وبلاد الشام وشبه جزيرة سيناء، دون أن يكون هناك فروق تضاريسية واضحة، فقد كان من العسير عليهم أن يقرروا حدود ديار العرب اعتمادا على مظاهر السطح. وكان واضحا من نصوص الاصطخرى وابن حوقل ــ والى حد ما عند الجيهانى ــ أنهم ارتضوا مدلولا سياسيا يبينون به حدود بلاد العرب، ويقوم على أساس السيطرة العربية. فشبه جزيرة سيناء تدخل ضمن حدود مصر، وكانت قديما تحت سيطرة الروم والقبط، وليس للعرب بها مياه ولا مراع، والجزيرة الفراتية كانت تحت سيطرة فارس والروم، ولم يكن العرب ينزلون فيها إلاّ على خفارتهم.

ولم يكن استبعادهم للأراضى الواقعة غربى أخدود وادي عَربَة ونهر الأردن وامتداداتهما إلا لكون المعمور هناك متصلا، عكس ما هو عليه الحال في المناطق الواقعة شرقى ذلك النطاق الاخدودي الذي تتصل فيه البادية بالعمران.

ويمكن القول أن تحديد بلاد العرب من جهة الشمال ــ بناء على تلك الآراء ــ ليس أمرا سهلا. وهذا ما دعا واحدا كالمقدسى أن يفرد إقليما فاصلا، بين ما يسمى ديار العرب وغيرها من الديار، وهو الذي سَمَّاه «بادية العرب» وهو على شكل نصف



(٢)
الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية
كما ورد في الكتابات العربية

(من عمل الباحث)

دائرة، يمتد قطرها بين أيلة وعبادان ويصل قوسها الى بالس شمالا.

ويمكن القول أيضا أن عدم وجود الفواصل التضاريسية جعل العرب يختارون مدلولين في تحديد الجزيرة، هما: المدلول السياسي، فجزيرة العرب ما لم يبلغه ملك فارس والروم .. والمدلول العمراني؛ إذ استبعد كل الجغرافيين معظم المناطق المعمورة في أطراف شبه الجزيرة. بل إن المقدسي استبعد في ذكره لبادية العرب بعض المدن الواقعة في وسط تلك البادية.

وتوضح الخريطة رقم (٢) الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية كما وصفه الجغرافيون العرب.

* * *

المبحث الثاني

الأقاليم المورفولوجية في شبه الجزيرة العربية

المبحث الثاني

الأقاليم المورفولوجية في شبه الجزيرة العربية

فرق العرب في تقسيمهم لجزيرة العرب بين الاقسام الادارية والنواحي المتصلة بها و بين الاقاليم المورفولوجية القائمة على أساس طبيعي.. فالمقدسي قسم شبه الجزيرة العربية الى أربع كور هي الحجاز واليمن وعمان وهجر، وجعل النواحي الاحقاف والاشحار واليمامة وقرح[1]. ولانريد في هذا المبحث ان نتتبع هذا التقسيم الإداري عنده أو عند غيره من الجغرافيين العرب، أو تطور ذلك التقسيم وتغيره المرتبط - في العادة - بتغير الظروف السياسية، فهذا محله دراسة أخرى يمكن لغيرنا النهوض بها، فالهدف هو بيان الاقسام المتفقة مع التصنيف المورفولوجي والهيئة الطبيعية العامة لأراضي شبه الجزيرة العربية.

قسم العرب الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام رئيسية هي: تهامة، والحجاز، واليمن، ونجد، والعروض.

ومع أن ظاهر هذا التقسيم هو المظهر التضاريسي فإنهم اعتنوا بالتفريق بين تلك الأقاليم من واقع الاختلاف في المناخ، ففرقوا بين حرارة تهامة و برودة نجد، وفي هذا يقول الشاعر العربي:

نَذُقْ بَرْدَ نَجدٍ بَعدمَا لَعِبَت بِنَا   تِهَامة فى حَمَّامها المُتوقِّدِ

---

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٦٨ ، ٦٩.

كما فرق العرب بين تلك الأقاليم بسيادة نوع معين من النبات، قال ابن الفقيه: «وقد قيل: **فَرق ما بين الحجاز ونجد أنه ليس بالحجاز غضَا، فما أنبت الغَضَا فهو نجد، وما أنبت الطَّلْح والسَّمُر والأَسَل ــ وواحده أَسَلة ــ فهو حجاز»** [1]

وتصنيف العرب الأقاليم على ذلك النحو يحتاج إلى كثير من الدقة، فإقليم العروض ــ على سبيل المثال ــ يتضمن أربعة أقاليم مورفولوجية واضحة، هي: السهول الساحلية، والهضاب الجيرية، والرمال، والجالات (الكويستات) الغربية، وكان ينبغي إفراد تلك الأقاليم.

وسندرس فيما يلي كل إقليم من الأقاليم الخمسة مع ما تتضمنه من أقاليم داخلية، ونبين مدى توفيق العرب في ذلك التقسيم:

إقليم تهامة:

يقال لهذا الإقليم أيضا «الغور» أو غَوْر تِهامة، ومعنى تِهَامة والغَوْر واحد [2] . **وسميت تِهَامة بذلك لشدة حرها وركود ريحها، وهو من التهَم، أي شدة الحر وركود الريح، يقال تَهِمَ الحَرُّ إذا اشتَدَّ.**

---

(١) ابن الفقيه، محمد بن احمد الهمذاني: مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٨٨٥، ص ٢٧.

(٢) البكري: معجم ما استعجم: (١/ ٧).

ويقال سُمِّيت بذلك لتغير هوائها، يقال تَهِم الدُّهن إذا تَغَيَّر ريحه[1] .

وجبل السَّراة هو الحد بين تهامة ونجد، وصار ما خلف ذلك الجبل في غربية الى أسياف البحر من بلاد الأشْعَرين وعَكّ وحَكَم وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات عِرْق والجُحْفَة وما والاها وصاقبها وغار من أرضها: الغور، غور تهامة، وتهامة تجمع ذلك كله، وغور الشام لا يدخل في ذلك.[2]

وقد أشار العرب إلى عدة نقاط اعتبروها الحد الفاصل بين تهامة والحجاز منها ذات عرق والعَرْج والطائف. «قال الأصمعي: إذا خلفْت عمان مصعدا فقد أنْجَدت، فلا تزال مُنْجِدا حتى تنزل في ثَنَايا ذات عرق، فإذا فعلت ذلك فقد اتْهمتَ الى البحر. وإذا عَرَضت لك الحِرَار وأنت منجد فتلك الحجاز، وإذا تَصَوَّبْتَ في ثنايا العَرْج واستقبلك الأراك والمَرْخ فقد أتهمت. وإنما سُمِّي الحجاز لأنه حَجَز بين تهامة ونجد، وقال الشرقي بن القطامي: تهامة الى عرق اليمن[3] ، الى أسياف البحر الى الجحفة وذات عرق. وقال عُمارة بن عقيل ما سَال من الحَرَّتين حَرَّة سُلَيم وحَرَّة لَيْلَى فهو تهامة والغور حتى يقطع البحر».[4]

---

(١) ياقوت: معجم البلدان: (١/ ٩٠٢).

(٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٥٨.
والبكري: معجم ما استعجم: (١/ ٨ — ٩).

(٣) لعل المقصود بعرق اليمن قعرة اليمن أو أقصاه وهو التعبير الذي استخدمه العرب عند تحديد السَّراة.

(٤) ياقوت: معجم البلدان (١/ ٩٠٢).



نبات المرخ من علامات تهامة

وجعل الهمداني عدن من مدن تهامة الجنوبية[1] . وهذا يعنى أن إقليم تهامة عنده يبدأ من ساحل عدن، ويمتد غربي جبال الحجاز إلى أطراف بوادي الشام.

ومن النصوص العربية السابقة يمكن توضيح صورة ذلك الإقليم على النحو التالى:

١ ــ يتضمن الإقليم كل السهول والمنخفضات الساحلية المطلة على البحر الأحمر، ويمتد بمحاذاة جبال الحجاز (السَّراة) من اليمن جنوبا الى أَيْلَة في الطول. وأما العرض فهو من غربى ذلك الحاجز الجبلى الكبير الى ساحل البحر الأحمر. و يتراوح عرض ذلك السهل من مكان لآخر بين عشرين وسبعين كيلومترا، وقد تقل أو تزيد عن ذلك، إذ يصل اتساع السهل عند يَنْبُع البحر إلى حوالى ١٠٠ كيلومتر بينما يضيق السهل شمالا حيث لا تترك جبال مَدْيَن إلا شريطا ساحليا ضيقا.

وتنتشر في هذا السهل القيعان والسباخ و بعض الروضات، كما يقطعه العديد من الأودية يصل بعضها الى البحر، و يغذى البعض الآخر تلك السباخ والقيعان.

٢ ــ لا يقتصر إقليم تهامة على السهل الساحلى بل يتعداه الى حضيض جبال الحجاز التى تفصل بين الساحل وأعالى الجبال، فمكة تعتبر من تهامة. وعلى هذا يمكننا أن نعتبر الحد الشرقى لهذا الإقليم هو خط كنتور ٤٥٠ مترا تقريبا.

---

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب: ص ٧٠.

٣ ــ ونستنتج من النصوص السابقة أيضا أن الفاصل المناخي واضح بين الحجاز (السراة) بمناخه المعتدل وتهامة بمناخها الحار الخانق. ولشدة الحرارة والرطوبة، وبخاصة في الأجزاء الجنوبية من هذا الإقليم، أصبحت بعض تلك الأجزاء وبيئة، وقد أشار البكري إلى ذلك عند كلامه عن الطريق المارة بتهامة بين مكة وصنعاء، وفضل عليه الطريق الداخلية (١) . وأشار أيضا الى مساكن السَّرَّيْن ــ وهي ميناء بساحل تهامة ــ وأنها مصنوعة من الحشيش والخشب، وأكثر زروع سكانها الذرة والسمسم. ويشاهد هذا حتى الآن في إقليم تهامة، والصورة رقم (٢) توضح نمط المساكن هناك الآن وهي مأخوذة من قرية الدرب الواقعة الى الجنوب من السرين.

ويبدو أثر اختلاف المناخ بين تهامة والسراة على سلوك الانسان إذ يحل محل النشاط والعمل الكسل والخمول.

٤ ــ الاختلاف في الحياة النباتية بين تهامة والحجاز، وقد أشار الى ذلك ياقوت بقوله: «إذا تصوبت من ثنايا ذات عرق واستقبلك الأراك والمرخ فقد أتهمت». كما أشار البكري الى أن شجر هذا السهل ــ تهامة ــ الأراك وكَلأُها الأذْخِر (٢) . وذكر الأصمعي من شجر الغَور الرَّتم والصَّاب. (٣)

---

(١) البكري: الممالك والمسالك: مخطوط بمكتبة لاله لى، إسطنبول، ورقة رقم ٧٠. وجزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك للبكري ص ٤٧.

(٢) البكري: المصدر السابق

(٣) الأصمعي: عبد الملك بن قريب، كتاب النبات، تحقيق عبد الله الغنيم، القاهرة ١٩٧٢، ص ٣٧.

قرية الدرب

ومن واقع المشاهدة الشخصية يمكن القول بأنه عند النزول من عقبة الضِّلع الواقعة جنوب مدينة أبها (٢٢٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر) يتغير المناخ تماما بعد حوالى خمسة عشر كيلومترا من أعلى العقبة، إذ ترتفع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة بشكل محسوس وتختلف الحياة النباتية أيضا، فبعد أن كنا نرى المظهر السائد هو الأَثْأَب والغَلْف وأشجار السَّدْر والمَظ، التى تكثر على جانبى وادي الضلع، تقل تلك الاشجار فتسود غابات من أشجار السَّلَم والسَّمُر والسَّيَال التى يتميز بها اقليم تهامة.

إقليم الحجاز (السراة):

الذى أجمع عليه العلماء في سبب تسمية الحجاز أنه من قولهم حَجَزَه يَحْجُزه حَجْزا أى منعه، والحجاز ممتد، حال بين الغور ـ غورتهامة ـ ونجد، فكأنه مَنَع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر، فهو حاجز بينهما.

وقال الخليل: سُمِّى الحِجَاز حجازا لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية.

وقال قوم: الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد، يقال لأعلاها السَّراة، كما يقال لظهر الدابة السَّراة[١]. إلا أن بعض النصوص تقصر تسمية السَّراة على الأجزاء الجنوبية من جبال الحجاز.

---

(١) ياقوت: معجم البلدان، (٢٠٢/٢).

وقال الهمداني: «**جبل السراة يصل ما بين أقصى اليمن الى الشام في عرض أربعة أيام في جميع طول السراة، يزيد كسر يوم في بعض هذه المواضع، وقد ينقص مثلها في بعضها**». وجعل مبتدأ هذه السراة من أرض اليمن عُرِّعدن، والعُرُّ بضم المهملة وتشديد الراء هو جبال بركانية كان يطلق عليها العُر ثم أطلق عليها التَّعْكر، وتدعى اليوم جبل شمسان.(١)

أما الحد الشمالى لهذا الإقليم فقد نص معظم الجغرافيين على أنه يبلغ أطراف الشام، أما البكرى فينص عند ذكره للطريق من المدينة الى بيت المقدس على أن جبال الشُورى الواقعة على مرحلة من أيلة فصل ما بين أرض الحجاز وأرض الشام، وقال هى جبال مُنيفة وفيها قرى عامرة وثمار غزيرة.(٢)

وذكر الهمدانى أن الحد الشرقي للحجاز هو تثليث، وأن مادونه الى ناحيةَ فيد والجبلين (أجَأ وسَلْمَى) حجاز، وأن ما انْحَجَز في شرقى الحجاز من الحرار وانحاز إلى ناحية فيد والجبلين الى المدينة فمن الحجاز، فالعرب تسميه نَجْدا وَحِجَازا وجَلْسا، والحجاز يضم كل ذلك.(٣)

والهمداني بهذا ضَمَّ كل الجبال والهضاب المرتفعة الواقعة غربى الخط الممتد بين تَثْلِيث في الجنوب ومنطقة فيد والجبلين في بلاد طيّء (حائل) شمالا.

---

(١) الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٩٩ وهوامش المحقق القاضى محمد الاكوع.

(٢) البكري: الممالك والمسالك، لاله لى، ق ٧٧. وجزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك: ص ٩٧.

(٣) الهمدانى: صفة جزيرة العرب، ص ٥٨.

وفطن العرب إلى أن هذه الجبال ليست جبلا واحداً ولكنها سلاسل متصلة على شق واحد، كما قال الهمداني، و ينص الحازمي أن السراة هي الجبال الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة، وهي باليمن أخص

ويدل تقسيم العرب للسراة على أنها كانت تطلق على النطاق الواقع جنوب الطائف حيث تبدأ سَراة ثَقيف أو الحجاز الأسود عند الطائف، و يليها جنوبا سراة فَهم وعدوان وأخيرا سَراة الأزد. [1]

وقَسَّم البكري الحجاز الى حجازين: «الحجاز الأسود وحجاز المدينة» [2] **و يبدو أن المقصود من هذا التقسيم هو التفريق بين جبال السراة الجنوبية أو الحجاز الجنوبي و بين الحجاز الشمالي، ولهذا التقسيم من الوجهة الجغرافية دلالة مورفولوجية، إذ يعتبر كل قسم منها إقليما مورفولوجيا له خصائصه المتميزة، من حيث الارتفاع والمناخ والحياة النباتية.**

و يقسم الجغرافيون المحدثون هذا الاقليم الى قسمين [3] :

١ ـ سراة عسير:

وهي المرتفعات الجنوبية وتمتد ما بين خطي عرض ١٨°، ٢٠° شمالا،

---

(١) ياقوت: معجم البلدان: (٣/٦٦)

(٢) البكري: معجم ما استعجم: (١/١٣)

(٣) محمد محمود الصياد: «هذه الجزيرة العربية»، مجلة جامعة الملك سعود، العدد الاول ــ السنة الثانية، الرياض ١٩٥٩، ص ٥٧.

وهى أكثر ارتفاعا من الأجزاء الشمالية، إذ يتراوح ارتفاعها بين ١٨٠٠، و ٣٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر.

٢ ــ سراة الحجاز:

وتمتد شمال المرتفعات السابقة بين خطى عرض ٢٠°، ٣٠° شمالا، فهى تفوق سابقتها في الامتداد إلا أنها أقل ارتفاعا من مرتفعات عسير، إذ يبلغ متوسط ارتفاعها ٩٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر، و يقل الارتفاع كلما اتجهنا شمالا.

إقليم اليمن:

يقال سُمِّى اليمن باليمن لأنه عن يمين الكعبة، كما سمى الشام شاما لأنه عن شمال الكعبة، وقيل إنما سُمِّى بذلك قبل أن تعرف الكعبة لأنه عن يمين الشمس. (١)

وقد اعتنى الهمدانى ــ من بين الجغرافيين ــ بتحديد اليمن والافاضة فى الحديث عن جباله وأوديته ومدنه وقراه، والغريب أنه أضاف الى اليمن إقليم عمان.

فقد ذكر الهمدانى أن البحر مطيف باليمن من المشرق الى الجنوب فراجعا الى المغرب، و يفصل بينها و بين باقى جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان وَ يْبرين الى حد ما بين اليمن واليمامة، فالى حدود الهُجَيْرة وتَثْليث وأنهار جُرَش وكُثْنَة، منحدرا في السراة على

---

(١) البكرى: معجم ما استعجم: (٤/ ١٤٠١).

شَعَف عَنْز الى تهامة أم جَحْدم الى البحر، حذاء جبل يقال له كُدمُل بالقرب من حَمِضة، وذلك حد ما بين بلد كنانة واليمن من بطن تهامة. وأول إحاطة البحر باليمن من ناحية دَمَا(١) وتقع دَمَا هذه قريبا من بلدة دَبَا الواقعة جنوب مضيق هرمز، وجعلها ياقوت من أوائل بلاد عمان من جهة الشمال (٢) . ثم ذكر الهمداني البلاد والرؤوس المهمة التي تقع على ساحل البحر ابتداء من دما الى ساحل حمضة الواقعة شمال عَنْز (٣) . وهذا التحديد يوافق ما ذهب اليه الاصمعي من أن حد اليمن من جهة عمان ينقطع من بَيْنُونة، و بينونة بين عُمان والبحرين وليست بينونة من اليمن (٤) .

وفي نص الهمداني مبالغة في تحديد اليمن، ربما كان مصدرها تعصبه لوطنه و بلاده.

وقد أورد البكري في معجمه نصا قصر فيه اقليم اليمن على سراة اليمن وهضبة حضرموت، فقال: «**وحَدُّ اليمن مما يلي المشرق رمل بني سَعْد الذي يقال له يَبْرِين، وهو مُنقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر بحضرموت، ومما يلي المغرب بحر جدة الى عدن أَبْيَن، وحدها الثالث طَلحة الملك الى شَرون، وشرون من عمل مكة، وحدها الرابع الجوف ومأرب وهما مدينتان**»(٥) . إلا أن ذلك لم يمنعه من أن

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٦٥.
(٢) معجم البلدان: (٤/ ١٠٣٦).
(٣) صفة جزيرة العرب، ص ٦٥ ــ ٦٨.
(٤) معجم البلدان: (٤/ ١٠٣٥).
(٥) معجم ما استعجم: (١/ ١٦).

ينقل نص ابن الكلبي الموافق لنص الهمداني في أن اليمن «ما صار خلف تثليث وما قاربها الى صنعاء وما والاها من البلاد الى حضرموت والشِّحر وعمان ــ وفيها التَّهَائم والنجود ــ واليمن يجمع ذلك كله» (١) .

والحد الشمالي لليمن، في النص الاول، يقع الى الشمال قليلا من الحدود الحالية لليمن في الموضع المعروف اليوم بطلحة (طلحة الملك) ثم يسير خط الحدود بمحاذاة رمال الربع الخالي، بينها و بين هضبة حضرموت الى البحر، وبهذا تخرج عمان من هذا الإقليم. أما الخط الثاني فيتجه شرقا إلى «**شرون**» التي سماها ابن خرداذبة «**سروم راح**» وهي من عمل مكة، و يبدو أنها واقعة على البحر الأحمر(٢) .

واعتمادا على هذا التقسيم، يضم هذا الإقليم ثلاثة مظاهر رئيسية هي:

١ ــ السهول الساحلية:

أ ــ **السهل الساحلي الشرقي:** وهو امتداد لتهامة الحجاز وعسير و يتميز عن القسم الشمالي بغناه النسبي بالمياه لتأثره بالر ياح الجنوبية الموسمية الممطرة.

---

(١) المصدر السابق: (١/ ٩).

(٢) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، ليدن، ١٨٨٩، ص ١٣٥.

ب ــ **السهل الساحلي الجنوبي:** وهو سهل ضيق يتراوح اتساعه بين ٨، ١٧ كيلومترا و يتصل هذا السهل برمال الربع الخالي ــ مباشرة بعد خط طول ٥٧° شرقا.

٢ ــ المرتفعات الغربية:

وتسمى سراة اليمن وهي امتداد للسروات الشمالية، وتتجاوز هذه المرتفعات ثلاثة آلاف متر في مناطق كثيرة منه.

٣ ــ الهضاب الشرقية:

وتمتد من حضيض المرتفعات الغربية وتتدرج في الانحدار نحو الشرق والشمال الشرقي إلى أن تصل إلى ما يقرب من ١٥٠ مترا عند خط طول ٥٧° شرقا. و يستمر هذا المستوى نحو ٢٥٠ كيلومترا إلى أن تصل الحد الجنوبي لجبال عمان.

و يقطع هذه الهضاب وادي حضرموت الذي يسير موازيا للبحر نحو ٣٥٠ كيلومترا ثم ينثني باتجاه بحر العرب و يصب بالقرب من سيحوت.

وتنبغي الاشارة الى التداخل الملحوظ في نصوص العرب بين هذا الاقليم و بين إقليمي تهامة والحجاز، فقد أشارت تلك النصوص إلى أن الحد الجنوبي لتهامة هو عدن، ونفس الأمر بالنسبة للحجاز، فهو ذلك الجبل الذي أقبل من قُعْرة اليمن أو أقصاه، وجعلوا الحد الجنوبي للحجاز أو للسراة جبل شمسان في اليمن .

والسؤال هو: لماذا جعلوا اليمن إقليما منفصلا وجعلوا حده الشمالي عند تثليث؟... يبدو أن ذلك يعود إلى عدة أمور، منها التباين في الارتفاع عن بقية السراة، والاختلاف في المظهر العام لهذا الاقليم حيث تسود الأشجار والبساتين والأنهار، ثم الاختلاف في المناخ، وبخاصة نظام المطر، وبالاضافة الى ذلك كله التميّز الحضاري لهذه البلاد قديما.

اقليم عُمَان

أشرنا قبل قليل الى أن الاصمعي والهمداني قد بالغا في تحديد اقليم اليمن، فضمّا إليه، إقليم عُمان، رغم الخصائص المورفولوجية المميزة هذا الاقليم.. فعُمان اقليم مستقلّ من الناحية التركيبة لايتبع الكتلة العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية التي ينتمي اليها اقليم اليمن، بل هو متأثر بالحركات الالتوائية التي كونت جبال زاجروس وطوروس في الزمن الثالث.

قال ابن حوقل: **وعمان ناحية ذات أقاليم مستقلة بأهلها، فسحة، كثيرة النخل والفواكه الجرومية من الموز والرمان والنبق ونحو ذلك**(١) وجعلها المقدسي وياقوت الحموي كورة قائمة بذاتها(٢) .

ومن الغريب أن العرب لم يصنفوا هذاالإقليم ضمن الأقاليم الرئيسية في شبه الجزيرة العربية، وهي تهامة والحجاز واليمن ونجد

---

(١) صورة الارض : ص ٤٤

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ص ٦٨. ومعجم البلدان(٣/٧١٧)

والعروض، فالهمداني ــ كما ذكرنا ــ عدها من اليمن، وجعلها محمد ابن عبد المنعم الحميري من العروض، وفي نفس الوقت ذكر أن عمان مستقلة في ذاتها عامرة بأهلها(١) ، وهو ما نص عليه معظم الجغرافيين العرب.

وحدود هذا الاقليم واضحة من الوجهة الطبيعية، اذ تصل أطرافه الشمالية الى رأس مسندم على ساحل مضيق هرمز، وتحده رمال الربع الخالي من جهة الغرب والجنوب الغربي الى منقطع هضبة حضر موت على ساحل البحر العربي. و يقترب تحديد العرب من هذا الى حد كبير، إذ جعلوا الفاصل بين هذا الإقليم وإقليم البحرين رمل بينونة، وهي رمال تقع في منتصف الطريق بين أبوظبي وقطر. فقد أشار ياقوت إلى أن **بينونة موضع بين عمان والبحرين** (٢) و يفصل عمان عن هضبة حضرموت في الجنوب الغربي رمال الأحقاف المتصلة بالربع الخالي، قال ياقوت **والأحقاف المذكورة في الكتاب العزيز واد بين عمان وارض مهرة..** وقال أيضاً: **الأحقاف رمل فيما بين عمان الى حضرموت**(٣) .

وقال الادريسي: «**وفيما يقال أن حدود بلاد عمان دوراً تكون تسعمائة ميل، وهي بالجملة بلاد حارة و يذكر بأن جبل شرم**

(١) الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٥، ص ٤١٢،٤١٣.

(٢) معجم البلدان (٨٠٢/١). وهناك آراء أخرى في بينونة، فقد جعلها بعضهم من قرى البحرين، مثل ابن خرداذبة(ص ١٥٢)، وابن الفقيه الهمذاني (ص١٣٠). أما البكري فذكر أنها بين عمان و يبرين (معجم ما استعجم ص ٢٩٨).

(٣) معجم البلدان (١٥٤/١)

ينزل بأعلاه ثلج قليل، وبين نجد وبلاد عمان برارٍ متصلة».[1]

وقد لخص البكري مورفولوجية الأراضي العمانية في عبارة مختصرة، فذكر أن عمان ثمانون فرسخاً، فما ولي البحر منها سهول ورمال، وما تباعد عنه حزون وجبال[2] . وهذه العبارة، وان كانت عبارة عامة، الا أنها تعكس أشكال السطح في هذا الاقليم، الذي يتألف من نواة جبلية تتمثل في سلسلة جبال عمان الممتدة من الشمال الى الجنوب وتحيط بها السهول الساحلية من معظم جهاتها، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

السهول الساحلية:

أ - السهل الشمالي: ويمتد هذا السهل على ساحل الخليج العربي ابتداء من شبه جزيرة مسندم إلى منطقة بينونة في الغرب. ويختلف الجزء الغربي من هذا السهل عن جزئه الشرقي، حيث يتميز الجزء الشرقي بالإرسابات الفيضية، الناتجة عن حمولات الاودية المنحدرة من جبال عمان، كما يتميز بغناه النسبي في الحياة النباتية، وبخاصة في المنطقة الواقعة بين أم القيوين ورأس الخيمة، ويقل ذلك كلما اتجهنا غربا حيث تسود ظروف الجفاف، وتكاد الحياة النباتية تنعدم في أقصى الغرب حيث تنتشر الرمال البحرية والسبخات.

---

(١) الادريسي، محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وروما ١٩٧١، ص ١٥٨

(٢) البكرى: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك، ص ٣٧

وتتركز مواطن العمران في هذا السهل حول الأخوار البحرية لما تمثله من حماية طبيعية، كما هو الحال في دبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة.

وتتكاثر الرمال المتحركة كلما اتجهنا نحو الجنوب والجنوب الغربي حيث تختلط برمال الربع الخالي، وتوجد في وسط الرمال في الجنوب بعض الواحات من أهمها مجموعة واحات الليوة.

ب ــ السهل الشرقي: و يعرف هذا السهل بسهل الباطنة، ويمتد بين مدينتي مسقط ودبا على ساحل بحر عمان، و يتراوح اتساع هذا السهل بين عشرين وثمانين كيلومتراً، وقد تكون بفعل الارسابات الفيضية التي تنحدر اليه من السفوح الشرقية لجبال عمان. و يتميز هذا السهل بثروته الزراعية لخصوبته ووفرة مياهه من الآبار والأفلاج.

وأشهر مدن هذا السهل مسقط عاصمة عمان وصحار والفجيرة وخورفكان ودبا

جـ ــ السهل الجنوبي: ينقسم هذا السهل إلى قسمين، يمتد أولهما من مسقط إلى راس الحد، و يبلغ طوله ١٦٠ كيلومتراً، وهو سهل ضيق جداً، وفي مواضع كثيرة منه تطل مرتفعات الحجر الشرقي في شكل جروف صخرية على ساحل البحر. وتنتشر بعض القرى الصغيرة في المناطق التي يتسع فيها السهل قليلاً، وأكبر القرى على هذا الساحل ميناء صور التي تقع على خليج كبير، وهي تبعد ٢٢ كيلو متراً شمال غرب راس الحد.

ويمتد القسم الثاني من راس الحد الى خليج كور يا مور يا، وتنتشر في هذا السهل الكثبان الرملية التي يتصل معظمها برمال الربع الخالي، كما توجد به بعض السبخات والتكوينات الملحية والارسابات الحصوية. وتندر به المياه الصالحة للشرب فيما عدا مناطق محدودة مثل قرية الاشخرة وقرية الخلوف التي تواجه جزيرة مصيرة.

والجدير بالذكر أن اقليم عمان من الوجهة السياسية الحالية يمتد غرباً ليشتمل على اقليم ظفار الواقع في الطرف الشرقي من هضبة حضرموت، التى سبق أن تكلمنا عنها عند كلامنا عن اقليم اليمن.

٢ ـ جبال عمان :

تنتمي جبال عمان إلى مجموعة الجبال الالتوائية، وكانت هذه الجبال متصلة بجبال زاجروس في غربي إيران وامتداداتها الشمالية، وفى عصر البليوسين في الزمن الجيولوجى الثالث حدث هبوط في القشرة الأرضية بمنطقة مضيق هرمز، مما أدى الى انفصال هذه الجبال عن جبال زاجروس.

وتبدأ هذه الجبال شمالاً في شبه جزيرة تسمى «روس الجبال» تفصل بين مياه الخليج العربي وخليج عمان. و يبلغ امتداد هذه المنطقة نحو مائة كيلومتر، وعرضها من الشرق الى الغرب نحو أربعين كيلو متراً. وتتألف هذه المنطقة الجبلية من صخور جيرية تعرف بصخور مسندم تنتمي الى العصرين الجوراسى والكريتاسي. وقد تعرضت هذه المنطقة للالتواءات الشديدة التي أدّت إلى تمزيقها

وتحو يلها إلى سلسلة من الكو يستات والحواف الرأسية التي يفصل بعضها عن بعض أودية عميقة ذات جوانب شديدة الانحدار. ومن الظاهرات المميزة في هذه المنطقة ظاهرة الأودية الغارقة الشبيهة بالفيوردات.

وإلى الجنوب من روس الجبال تبدأ منطقة جبال الحجر الغر بي، وهي أرض شديدة التضرس، يبلغ متوسط ارتفاعها ١٥٠٠ متر. وتغطى اللابات والمقذوفات البركانية الجزء الأكبر من هذه المنطقة، كما تنتشر بها الصخور المتحولة كالجابرو والديور يت وغيرها.

وتنتشر في هذه المنطقة مجموعة من الأودية أهمها وادي سمايل الذي يصب قرب مدينة صحار، وهو من أعظم الأودية خصباً، و يلي هذا الوادى في الأهمية وادى الجزى الذى يصب أيضاً في سهل الباطنة. وتقع غر بي هذه الجبال واحات البريمي.

و يتمثل الجزء الجنوبي من هذه الجبال في كتلتين رئيسيتين عاليتين هما كتلة الجبل الأخضر الى الغرب والشمال الغر بي من مسقط وكتلة جبال الحجر الشرقي الممتدة بالقرب من الساحل ما بين مسقط وراس الحد، وترتفع بعض قمم هذه الجبال إلى نحو ثلا ثة آلاف قدم، وهي عبارة عن كتلة من الحجر الجيري تطل على البحر في شكل جروف صخر ية قائمة، وتنحدر نحو الداخل على هيئة كو يستات متتابعة حتى تختفي تحت رمال الربع الخالي. وأهم المدن في هذا النطاق الجبلي

مدينة نزوى الواقعة عند الحافة الجنوبية الغربية للجبل الأخضر[1] .

إقليم نجد:

«النـجـد قِـفَاف الأرض وصلابُها وماغَلُظ منها وأشرف، وجمعه نِجَاد، ولا يكون ذلك إلاّ قُفًّا أو صلابة من الارض في ارتفاع من الجبل معترضا بين يديك يرد طرفك عما وراءه»[2] .

ويمتد إقليم نجد شرقى الحجاز، والحد بين الإقليمين ليس واضحا في الكتابات العربية، ففي نص الهمدانى المتقدم عن الحجاز يقول ــ بعد أن جعل حده الشرقى من تثليث الى فيد والجبلين: «فالعرب تسميه نجدا وجَلْساً وحجازا، والحجاز يجمع ذلك كله»[3] . **وذكر البكري أن نجداً ما بين جُرَش الى سواد الكوفة وآخر حدوده مما يلى المغرب الحجازان، حجاز الأسود وحجاز المدينة، والحجاز الأسود سراة شَنوءة، ومن قبل المشرق بحر فارس؛ ما بين عُمان الى بطيحة البصرة، ومن قبل يمين القبلة الشامى الحَزْن، حَزْن الكوفة، ومن العُذَيْب الى الثَّعْلَبية الى فَلَّة بنى يَرْبوع بن مالك، وعن يسار المُضعد الى مكة، ومن يسار القبلة اليمنى ما بين عمل اليمن الى**

---

(١) معجم البلدان: (٤/ ٧٤٥).

(٢) صفة جزيرة العرب: ص ٥٩.

(٣) استفدنا في الكلام عن اقليم عمان من كتاب حوض الخليج العربي للدكتور محمد متولي وكتاب جغرافية شبه الجزيرة العربية للدكتور محمود طه ابو العلا. ونعتقد ان من الواجب قيام دراسة تفصيلية تكمل ماجاء في هذين المرجعين، ونأمل أن يتم ذلك على أيدي المختصين في جامعات المنطقة.

بطيحة البصرة. ونجد كلها من عمل اليمامة(١) .

وفي كتاب بلاد العرب، قال الأصمعي: **«إذا جُزْت وَجْرة وغَمْرة فأنت في نجد الى أن تبلغ العُذيب. وغمرة في طريق الكوفة، ووجرة في طريق البصرة». وقال أيضا: «إذا جاوزت عَجْلَز من ناحية البصرة فقد أنجدت، وإذا بلغت من ناحية الكوفة سَمِيراء أو دونها فقد أنجدت إلى أن تبلغ ذات عرق، فإذا تصَّوبت في ثنايا ذات عرق فأنت مُنْجِد».**

ثم ذكر الاصفهاني ثلاثة أقوال أخرى تنص على حد نجد على طريق الحاج البصرى، يجعل القول الأول حَدّ نجد بمجاوزة حَفْر أبى موسى، والثانى بمجاوزة النِّباج، والثالث بمجاوزة القَصيم، وعند عَجْلَز، وهى المَنْصَف بين مكة والبصرة (٢) .

ومن الاقوال السابقة يتضح أن حَدَّ نجد ليس واضحا فمنهم من جعله شاملا لهضاب الحماد الشمالية، المتمثلة في حزن بنى يربوع وحزن الكوفة ومناطق الجالات (الكويستات) الشرقية التى يقطعها وادى فَلْج (الباطن)، ومنهم من جعل حد نجد في طريق البصرة عند النِّباج، والنباج تسمى اليوم الأسْيَاح، وتقع في الشمال الشرقى من بريدة عند طرف الدهناء الغربي في حضيض جال الأسياح. ومن عندها ترتفع الأرض باتجاه مكة ارتفاعا ملموسا هو الذي جعلهم يرون أن النباج هى حد نجد.

---

(١) معجم ما استعجم: (١/ ١٣).

(٢) لغدة، الحسن بن عبد الله الاصفهاني: بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض ١٩٦٨، ص ٣٣٦ — ٣٤١.

أما قولهم: القصيم أو عَجْلَز حد نجد، فيبدو أن سبب ذلك هو بروز الجبال ابتداء من هذه المنطقة كمظهر تضار يسى جديد يفرق بين الهضاب الجير ية في الشرق والشمال الشرقى ومظاهر الكتلة العر بية القديمة في الغرب والجنوب الغر بى، وتقع عجلز المذكورة في شرق عنيزة، ومن تلك المنطقة يمكن رؤ ية العديد من المفردات الجبلية التى سماها العرب «الأخْيلَة» أو أخيلة حِمَى ضَرِ يَّة، منها جبل سُواج وطَخْفَة والأيم وعَسْعَس وغيرها.

وقولهم إن حد نجد ما جاوز النِّباج للمُصْعِد الى مكة هو أوفق الاقوال، و يؤ يد ذلك وصف الهمداني لبلاد العروض والبحر ين حيث جعل النباج من مياه ستار البحر ين. قال: «**والنباج بلاد كثيرة، و يقال له نِباج بنى عامر، وهي عيون تَنْبج بالماء ونخيل وزروع، وأعلاها يواصل الجبلين أجا وسَلْمى، بينهما مسيرة يومين**» (١) . وكان وصفه للحد الشرقى للعروض، وهو الاقليم الواقع شرقى نجد يكاد يتماشى مع ذلك المحور العظيم المتمثل في جبال العارض (طو يق)، وهى عبارة عن جال (كو يستا) تفرق بين النطاق الرسوبى الشرقى ونطاق القاعدة الغر بى.

وعلى هذا فإن ثَمَّت فرقا في التركيب الجيولوجي بين نجد وإقليم العروض الواقع في شرقيه. و يؤكد ذلك قول عمرو بن كلثوم:

---

(١) صفة جز يرة العرب: ص ٢٨٠.

وأعْـرَضَـتِ الـيَـمـامَـةُ واشْـمَخَرَّتْ كأسْيَافٍ بأيْدِى مُصْلِتِيناَ [1]

يـصـف عـارض اليمـامـة (جـبـال طـو يق) وجروفه المرتفعة التى حـددتهـا الـسـيول حتى بدت كالأسياف المُشهرة، ونسب ذلك الحاجز الجبلى الى اليمامة.

و يطـلـق الـعـرب عـلـى الاجـزاء الـشـرقـية المنخفضة من نجد اسـم (الـسـافـلـة). أما المناطق الغربية فيطلقون عليها اسم «العالية» أو عالية نجد [2] .

إقليم العروض:

الـعـروض هـى بـلاد اليمـامـة ومـا والاهـا وسميت تلك الناحية بـالـعروض «**لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب، ما بين تخوم فارس الى أقصى اليمن، مستطيلة مع ساحل البحر**» [3]

والحـد الـغـربـى لهذا الإقـليم ــ كما قـدمـنـا ــ هـو جـبـال الـعـارض (طـو يـق) امـا الحـد الشمالى، فيبدو أنه كان يقف قريبا من الـبـصـرة، وهـو الحـد الـشـمـالـى لما كـان يـطـلـق عليه قديما اسم بلاد الـبـحـر ين [4] . ويمكن اعتبار طر يق الحاج البصري هو حد ذلك الاقليم

---

(١) الانبـاري، محـمـد بن القاسم: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٨٣.

(٢) بلاد العرب: ص ٣٣٦.

(٣) معجم البلدان: (٣/ ١٥٨).

(٤) المصدر السابق: (١/ ٥٠٦).

من تـلك الجهة، وإن كانت امتدادات ذلك الاقليم تتجاوز ذلك لحد كما سيـأتى. أما الحد الجنوبى فهو بلاد عمان ورمال الجزْء (الربع الخالى). والحـد الـشـمـالـى لعمان ــ كما قدمنا ــ هو منطقة بَيْنُونة الواقعة غربى دولة الامارات العربية الان.

وتـنـقـسـم الـعـروض الـى أربعة أقاليم مورفولوجية واضحة، ميز العرب بينها، ووصفوا أشكالها المختلفة، وهى:

١ ــ إقليم السهول الساحلية.
٢ ــ إقليم الصَّمَّان.
٣ ــ إقليم الرمال.
٤ ــ إقليم الجالات (الكويستات) الغربية.

١ ــ إقليم السهول الساحلية الشرقية:

وهـو الـذي كـان يطـلـق عليه قديما اسم البحرين، وهو منطقة سهلية منخفضة تتميز بثلاثة مظاهر رئيسية هى:

أ ــ السِّباخ:

تـمـتد بموازاة ساحل الخليج، وتشمل مساحات مستوية شاسعة مـن الاراضـى المـلـحـيـة، وتختلف هذه السباخ عن السباخ الداخلية في خـلـوها من الحياة النباتية، فيما عدا الأجزاء الواقعة الى الشمال من جون الـكـويـت حـيث تنتشر بها بعض أنواع الحُموض. وتتكون تلك السباخ بـسـبـب سـد الـرمـال لمداخـل الـخُـلـجان الضحلة فتفصلها عن الخليج

العربي، ثم تتبخر مياهها بسبب الحرارة العالية فتخلف وراءها تلك المسطحات الملحية المستوية(١) .

ب ــ الرمال البحرية:

وهي من أخطر الأنواع الرملية في شبه الجزيرة العربية، لما لها من أثر كبير على العمران والمناطق الزراعية، وتساعد السباخ الساحلية المستوية على سهولة انتقال تلك الرمال بعيدا عن الشاطىء باتجاه الرياح الشمالية الشرقية، مهددة المناطق التى تقع في طريقها بالدمار، إذ زحفت تلك الكثبان الرملية على أجود الأراضى الزراعية في واحة الأحساء، كما أدت الى دفن بعض المنازل والقرى في تلك المنطقة. بل إن هذه الرمال كثيرا ما تتسبب في حوادث السيارات على طريق الاسفلت الواصل بين الهفوف وابقيق (٢) .

وتعمل شركة النفط في المنطقة الشرقية على رش تلك الرمال بالزفت والقار لتثبيتها حتى أصبح من المظاهر المألوفة هناك تلك الهضاب الرملية المغطاة بالاسفلت. كما قام مشروع كبير لحجز الرمال بالأحساء بوشر بتنفيذه سنة ١٣٨٢ هـ، و يعتمد على تثبيت الكثبان الهلالية الزاحفة على الواحة بحواجز متوازية من سعف النخيل، يزرع بينها ــ بطريقة الزراعة الجافة ــ عقلات الأثل حيث تغرس جذوع تلك الأشجار لعمق يقرب من ١٢٠ سم حتى تصل الى سطح التربة

---

(١) محمد محمود الصياد: «هذه الجزيرة العربية»، ص ٥١.

(٢) حدث أن غرزت عجلات سيارتنا، بسبب موجة عابرة من الرمال فوق الاسفلت و بالقرب من ذلك الموضع توجد حادثتا اصطدام سببها تلك الرمال أيضا.

الأساسي، وتحتاج تلك العملية الى عناية دائمة من قبل المسئولين هناك (صورة رقم ٣).

وقد نجح هذا المشروع نجاحاً واضحاً إذ أصبحت تلك العقلات الصغيرة التي رأيتها عام ١٩٧٥ غابات متكاثفة حمت الواحة من زحف الرمال، وهيأت للسكان هناك متنفساً ومكاناً طيباً للترويح.

ولعل البكري أول من أشار الى تلك الظاهرة، فقد ذكر أن «بلاد البحرين مُنْهَالة الكثبان جارية الرمال، حتى يُسَكِّروه بسعف النخل، وربما غلب عليهم في منازلهم، فإذا أعياهم حملوا النقوض وتحولوا» [١] .

وتعتبر هذه الرمال من المصادر الأساسية لرمال الربع الخالى. حيث تنتقل عبر صحراء الجافورة الى هناك.

جـ ــ الينابيع:

وتنتشر بصورة خاصة في واحة الأحساء «الهفوف»، حيث يصل عدد الينابيع بها الى نحو ١٦٣ ينبوعا، بخلاف الينابيع التى تنتشر في سائر المنطقة. ولعل تسمية المنطقة بالأحساء جاءت من هنا، يقول الأزهرى: **«وسمعت غير واحد من بنى تميم يقول: «احتسينا حِسْيًا أي أنْبَطنَا ماء حِسْي، والحَسْيُ الرمل المتراكم أسفله جبل أَصْلد (طبقة صلبة)، فإذا مطر الرمل نَشِف ماء المطر، فإذا انتهى**

(١) البكري: جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك: ص ٣٩



غرس عقلات الأثل في مشروع حجز الرمال بالاحساء

إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حَر الشمس أن يَنْشف الماء، فاذا اشتدّ الحر نُبث وجه الرمل عن الماء فنبع باردا عذبا يَتَبرَّضُ تَبَرُّضا ــ وقد رأيت في البادية أحساء كثيرة على هذه الصفة منها أَحْسَاء بنى سعد بحذاء هَجَر وقراها، وهى اليوم دار القرامطة وبها منازلهم، ومنها أَحْساء خِرْشَاف وأَحْسَاء القطيف. (١)

٢ ــ إقليم الصَّمَّان:

و يقع هذا الإقليم بين السهول الساحلية في الشرق ونطاق الرمال في الغرب. و يتراوح عرضه بين ٨٠ و ٢٥٠ كيلومتر، و يتألف سطحه من تكو ينات الحجر الرملى والمارل والحجر الجيري (مايوسين و بلايوسين) ومن تكو ينات منطقة ام رضمة، وهى حجر جيرى بلون القشدة، و بلون بنى فاتح ورمادي وحجر جيري ممزوج بالدولومايت ودولومايت (باليوسين وأيوسين) (٢) وتعلو هذه التكو ينات شرقا مساحات من الحصباء المنقولة عن طر يق المجاري النهر ية التى سادت تلك المنطقة في الأدوار المطيرة من الزمن الرابع.

ومعظم الأجزاء القر يبة من الدهناء تتكون من أراضى صخر ية شبه مستو ية، أما الاجزاء الشرقية فقد قَطَّعتها المجاري المائية

(١) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، القاهرة ١٩٦٤ (٥/ ١٦٩).

(٢) Bramkamp, R.A., and Ramirez, L.F (1958): Geologic Map of the Northern Tuwayq Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia, U.S. Geol. Survey, Misc. Geol. Inves., Washington, Map I 207 A.

القديمة إلى عديد من الشواهد الجيرية Buttes والهضيبات المفردة Mesas وهي التي سَمَّاها العرب «قِفَاف الصَّمَّان» واحدها «قُفّ».. قال ابن شُميل: «**القُفُّ حِجَارة غَاص بعضها ببعض، حُمْر، لا يخالطها من اللين والسهولة شيء، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء، فيه إشْرَاف على ما حوله، وما أشرف منه على الأرض حجارة، تحت تلك الحجارة حجارة ولا تلقى قفًّا إلا وفيه حجارة مُتَقَلِّعة عظام مثل الإبل البروك وأعظم وأصغر**»[١] .

وتشتمل أراضي الصَّمان على منخفضات كثيرة تتباين في الحجم من القيعان الواسعة إلى الخباري الصغيرة، وفي تلك المنخفضات منابت السِّدر والعشب، فإذا أخصبت الصَّمان رَبَعت العرب جمعاء [٢] .

وتمتد تكوينات الصمان شمالا عبر وادى فَلْج (الباطن) إلى أن تتصل بصحاري الحماد الشبيهة بها في شمال الجزيرة، وقد أطلق العرب على النطاق الواقع شمالى الجزيرة العربية ابتداء من وادي فَلْج (الباطن) اسم الحُزُون، قال ياقوت: «**فَلْج بطن واد يَفْرق بين الحَزْن والصَّمَّان**»[٣] **والحَزْن لغةً هى الأرض الغَليظة** [٤] **وحُزُون العرب المشهورة ثلاثة، أولها حَزْن بنى يَرْبوع، ويقع شمال**

---

(١) تهذيب اللغة: (٨/ ٢٩٦).
(٢) المصدر السابق: (١٢/ ١٢٩).
(٣) معجم البلدان: (٣/ ٩١٠).
(٤) ابن سيده، على بن اسماعيل: المخصص، بولاق ١٣١٨ هـ، جـ ١٠ ص ٨٨.

الصَّمان، ثم حزن غَاضِرة من بنى أسد ويقع بين زُبالة وَلينة، والحَزْن الأقصى هو حَزْن كَلْب من قُضَاعة[1] ، ويقع جنوب الصحراء الأردنية.

وتنتشر في شرق الصَّمان مجموعة من السهول الحصوية، وهى عبارة عن ارسابات نهرية قديمة تتمثل في ثلاثة سهول حصوية متتابعة من الشمال إلى الجنوب، ففي الشمال يوجد سهل الدبدبة الحصوى، وهو دلتا فسيحة رَسَّبها وادي الرُّمة ــ الباطن، ورأس تلك الدلتا عند نقطة تقع جنوب غربى حَفْر الباطن (حفر أبي موسى)، والسهل الأوسط هو السهل الذي أرسبه وادي السَّهباء وتتضح فيه الملامح الدلتاوية بصورة أكبر، ويقع رأس الدلتا عند حَرْض، وأمكن بالاستطلاع الجوى تتبع مكونات تلك الدلتا إلى الحد الغربي لسبخة مطى جنوب شرقى قطر. ويتركز الحصى في مجاري القنوات القديمة التى تظهر في شكل مجار مقلوبة Inverted Courses تقف على علو أمتار قليلة فوق السهول المجاورة، حيث نشطت الرياح في تذرية الرمال المحيطة بالوادي، تاركة الحصى في مكانها من مجراه. أما هوامش ذلك السهل فقد ضُرِّست نتيجة غارات بحرية متتالية.

ويتمثل السهل الجنوبى في إرسابات وادي الدواسر، التى تصل إلى الأطراف الجنوبية للسهل السابق. وتختفى معالم الأجزاء الجنوبية من هذا السهل تحت كثبان الربع الخالى الرملية.

(١) بلاد العرب: ص ٢٨٢.

وتتدرج تلك السهول الحصوية من حيث حجم الرواسب وتشتتها باتجاه سواحل الخليج العربي، و يتراوح معدل انحدارها من ٠٫٨٨ مترا الى ١٫٢ مترا لكل كيلو متر [١] .

٣ ــ إقليم الرمال:

و يقع هذا الإقليم غربي الإقليم السابق، وتحيط به الحزون الشمالية والصمان في الشرق، وإقليم الجالات (الكو يستات) في الغرب. و ينقسم هذا الاقليم إلى ثلاثة نطاقات هى:

أ ــ النطاق الرملى الشمالى (رمل عَالِج ــ النفود الكبير):

العَالِجُ هو المتراكم من الرمل المتداخل بعضه في بعض، وجاء في حديث الدعاء: «وما تحويه عوالج الرمال» هي جمع عالج، وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض [٢] . أو يكون لصعوبته يُعَالَج المَشْيُ فيه أى يُمارس [٣] .

وتقدر المساحة التى يحتلها رمل عالج أو النطاق الرملى الشمالى بحوالى ٢٢ ألف ميل مربع (٥٦٣٢٠ كيلومترا مربعا) و يقع

---

(١) Holm, D.A., (1960): "Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula". Science, Vol. 132, Number 3437, P. 1374.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، القاهرة ١٣٠٠ هـ، ج ٣ ص ١٥١.

(٣) ياقوت: معجم البلدان (٣/ ٥٩١) وقد جاء في نص ياقوت وهو عن ابن السكيت «لصلوبته» بدلا من «لصعوبته».

في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهو على شكل مثلث قاعدته جنوبا منطقة جبل شمر، وأقصى امتداد له من جهة الجنوب هو خط عرض ٢٧° شمالا، ويقع رأس المثلث عند التقاء خطى الطول والعرض ٤٠° و ٤٠َ ٢٩° شمالا جنوب منخفض الجوف وسكاكة، ويمتد من ضلعه الغربى لسان يصل حتى خط طول ٢٠َ ٣٨° شرقا، بينما لا تتجاوز زاويته الجنوبية خط طول ٤٥َ ٣٨° شرقا.

ويحد رمل عالج من الجنوب ــ شرقى خط طول ٣٠َ ٤٠° شرقا تقريبا ــ تكوينات صخور القاعدة، أما غربي ذلك الخط فتنتشر صخور الحجر الرملى التابع لمنطقة أم سهم، وتنتشر مجموعات من الصخور الرملية الأحدث عهدا في الجانب الغربي، منها تكوينات تبوك وتكوينات منطقة الجوف، ومن جهة الشرق تحده هضبة التيسية الجيرية (١).

ولا يخرج عن هذا التحديد ماذكره القدماء بشأن هذا الاقليم الرملي، فقد ذكر أبو زياد الكلابى أن **رمل عالج يصل الى الدهناء، وينقطع طرفه من دون الحجاز: حجاز وادي القرى وتيماء، فأما حيث تَوَاصَل هو وحبال الدهناء: فبزَرُود** (٢).

---

(١) Bramkamp, R.A., Ramirez, L.F., Steinek, M., and Reiss, W. (1963): Geologic map of the Jawf-Sakakah Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia U.S. - Geol. Survey, Misc. Geol. Inves. Washington, Map I-212 A.

(٢) البكري: معجم ما استعجم: (٣/ ٩١٣ ــ ٩١٤).

وقال أبو عبيد الله السكوني: عالج رمل بين فَيْد والقريات (١). ينزلها بنو بُحْتُر من طيّىء، وهي متصلة بالثَّعلبية على طريق مكة، لا ماء بها، ولا يقدر أحد عليهم فيه، وهو مسيرة أربع ليال، وفيه بِرَك إذا سالت الأودية امتلأت، وذهب بعضهم إلى أنه متصل بِوَبار (٢) . ويمكن اعتبار طريق الحج القديم المعروف بدرب زُبيدة (٣) ، الواقع شرقي خط الطول ٤٣° شرقا ــ هو الحد الفاصل بين رمال الدهناء ورمل عالج، أو النفود الكبير، و يكون ذلك عند نقطتين: الأولى هي بركة العشار، التي تنقطع عندها رمال الدُّغم المتصلة بالدهناء، وفي هذه النقطة تكون الدهناء منفصلة طبيعيا عن رمل عالج بشقة من القشرة الكلسية التابعة لتكوينات منطقة العرمة أما

---

(١) تقع فيد شرقي جبل سلمى الواقع جنوب النفود الكبير، أما القريات فيطلق عليها اليوم «قريات الملح» وهي سكاكة والجوف والقارة، الواقعة في منخفض وادي السرحان شمال النفود.

(٢) ياقوت: معجم البلدان: (٣/ ٥٩١)

(٣) ينسب درب زبيدة الى زوجة الرشيد، وهي أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور، أصلحت طريق الحج العراقي، وأنشأت فيه البرك والمنازل، ولا تزال آثارها بادية في هذا الطريق، وتوفيت في جمادي الاولى سنة ١٢٦ هـ.

أنظر الخطيب البغدادي، احمد بن علي: تاريخ بغداد، القاهرة ١٣٤٩هـ ج ١٤، ص ٤٣٣.

ولمزيد من التفصيل عن درب زبيدة يمكن الرجوع الى البحث المستفيض الذي كتبه الدكتور سعد عبد العزيز الراشد تحت عنوان:

"Darb Zubaydah, The Pilgrim Road from Kufa to Mecca".

نشر جامعة الرياض، الطبعة الأولى ١٩٨٠.

ويمكن الرجوع أيضا الى البحوث المنشورة حول نفس الموضوع في الاعداد الأربعة الأولى من مجلة «أطلال» حولية الآثار العربية السعودية، الصادرة عن ادارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف بالسعودية (انظر قائمة المراجع).

النقطة الثانية فحيث تتواصل عروق الدهناء مع رمل عالج، وقد أشرنا قبل قليل الى قول أبى زياد الكلابى أن ذلك يتم عند بئر زرود، عند خط عرض ٤٥ َ٢٧ ْشمالا تقريبا وعلى نفس خط الطول الذي تقع عليه بركة العشار (أنظر الخريطة رقم ٣).

ولعل هذه الصلة مع رمل الدهناء هى التى أوحت لبعضهم أن يستنتج أن رمل عالج متصل بوبار، أي برمال الربع الخالى كما تقدم، وخصوصا أن عروق الدهناء ممتدة بذراع نحو الربع الخالى.

النطاق الرملى الأوسط:

يمتد هذا النطاق على شكل محاور متوازية بين خطى عرض ٢٠ ْ و ٢٩ ْشمالا، وبين خطى طول ٤٣ ْ و ٣٠ َ٤٨ ْشرقا تقريبا. و يفصل بين تلك المحاور الرملية مجموعة من الجالات (الكويستات)، أكبرها جبال العارض أو طويق، ومرتفعات العَرمة الواقعة الى الغرب منها.

وأكبر تلك المحاور الرملية هو المحور الشرقى الذي يطلق عليه اسم الدهناء، وتنصرف هذه التسمية أيضا الى الامتدادات الرملية الواقعة شمال حوض وادي الرمة المدفون، وتتمثل في امتدادين رئيسين: «أولهما رمال الدغم التى تنقطع عند بركة العشار، والثانى يتضمن عدة عروق رملية غربى رمال الدغم، منها عرق المظهور والأشعلى والأبيْتِر. وتقع بين هذه العروق (زرود) وهى الحد الفاصل بين رمل عالج (النطاق الرملى الشمالى) ورمال الدهناء.

ولم يشر العزب الى رمال الدغم عند تحديدهم للدهناء من جهة الشمال، وقد يعود ذلك إلى انفصال الدهناء هناك طبيعيا عن رمل عالج بشقة من حجر الكلس الذي تتكون منه هضبة التيسية.

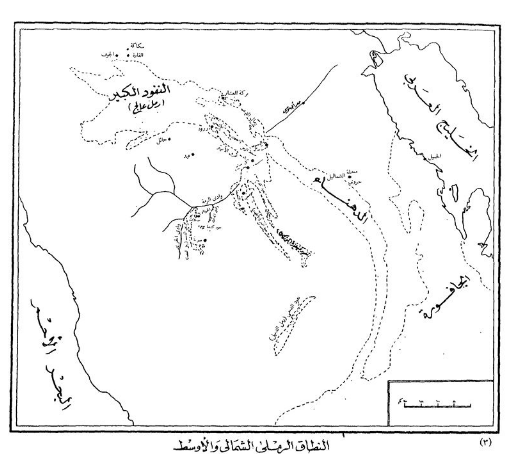
وما وصلنا عن الدهناء من نصوص يفوق كل ما وصلنا عن الرمال الأخرى، فقد اهتم بها الشعراء، ومن ثم علماء اللغة وأصحاب المعاجم الجغرافية، وذلك لأنها أخصب مراعى العرب، فإذا أخصبت ربعت العرب جمعاء، ومن سكنها لم يعرف الحمّى لطيب تربتها وهوائها [1] .

ولهذا اكثر الشعراء من ذكرها ووصفوا رمالها ونباتها ومنازل أحبتهم بها، وأكثر الشعراء وصفا لها هو ذو الرمة [2] ، الذي حفظ لنا في شعره صورة تلك الرمال وأسماءها المختلفة، فذكر من الرمال والمواضع حُزْوى والزُّرْق ومعقلة والشَّمَاليل وغيرها.

---

(١) تهذيب اللغة (٦/ ٢٠٩). وقد زارها الباحث في أواخر فبراير ١٩٧٥ ضمن دراسته الميدانية فإذا هي مكتهلة بالنبات، لاتكاد تقع العين إلاّ على ابل ترعى أو أخبية بدو.

(٢) ذو الرمة (بضم الراء وفتح الميم المشددة) لقب له واسمه غَيْلان بن عقبة، من كبار الشعراء في العصر الأموي ومشاهيرهم (٧٧ ــ ١١٧ هـ ٦٩٦ ــ ٧٣٥م) شهد له معاصروه مثل جرير والفرزدق، وقال فيه أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرىء القيس وختم بذي الرمة. راجع الأعلام للزركلي والمراجع المذكورة فيه.



النطاق الرملي الشمالي والأوسط

(٣)

عرض الدهناء:

نقل البكري عن ابن حبيب أن عرض الدهناء ثلاث ليال (١) ، أى حوالى مائة وخمسين كيلومترا. وهو هنا يشير إلى ما يقطعه الراكب عَبْر رمل الدهناء في طريق البصرة الى مكة (٢) .

ومن الممكن أن نتتبع عرض الدهناء من خلال وصف الحربى للطريق بين البصرة ومكة، إذ تبدأ الدهناء للقادم من البصرة عند «اليَنْسُوعة» وهى منهل من مناهل الطريق، و يلى الينسوعة بعشرة أميال (٣) (نحو ١٩٫٧ كيلومترا) الخَبْرَاء ثم من ورائها مَسْقَط الرمل، وهو واد في وادي الرمل يأتى من وراء طريق الكوفة ثم يمر إلى طريق البصرة حتى يصير في البحر في بلاد بنى سعد بَيَبْرين وأكنافها، ثم الى السُّمَيْنة تسعة وعشرون ميلا (نحو ٥٧ كيلومترا). وذكر أن السمينة بين مَصْرَط ومُزْبِخ ينحدر من أحدهما و يصعد في الآخر بصعوبة شديدة (٤) .

والأولى منها التى تلى البصرة أصعبها، وهى مصرط، يستعصب فيه الرمل على الجَمَّالين فينزلون أحمالهم عن الجمال. وفي هذا الرمل

---

(١) معجم ما استعجم: (٢/ ٥٥٩).

(٢) معجم ما استعجم: (٢/ ٥٥٩) «رمال في طريق اليمامة الى مكة» والصواب «في طريق اليمامة الى البصرة».

(٣) المقصود هنا الاميال العربية، والميل يعادل نحو ١٩٧٣٫٢ مترا ـــ نالينو، كرلو: علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى: روما ١٩١١ ص ٢٨٨.

(٤) قال الأزهرى (٧/ ٣٦٣): «مُزْبِخ رمل البادية بعينه».
وفي معجم البلدان (٤/ ٤٨٢ ـــ ٤٨٣): «وذكره العمرانى بالفتح، وقال هو رمل من رمال زَرُود».

أكثبة الزُّرق التى أشار اليها ذو الرمة في قوله:

ألاَ حَييا بِالزُّرقِ دَار مُقَام　　لِمَيٍّ وإن هَاجَتَ رجِيع سَقَامى

وقد استهل بها ستا من قصائد ديوانه، فضلا عن ذكرها في مواضع أخرى من ديوانه تزيد على خمسة عشر موضعا [1] .

ثم وراء هذا الرمل الشَّقائق وهي سبعة أَحْبُل، بينها سبع شقائق، لكل حبل منها اسم، ولكل شقيقة اسم، وآخر شقيقة منها مما يلى مكة المُمْغِرة، وهى أرض حمراء كأنما صبغت بالعصفر، وحجارتها كذلك، تتصل بالحبل الذي يقال له حبل الحاضر من الرمل، وهو آخرها، وهو يشرف على النباج: نباج ابن عامر.

ومن وراء حبل الحاضر أَقْواز [2] صغار يَمنة و يَسرة عن الطريق، والمحجة فيها، أحيانا رمل دعَسْ، وأحيانا قيعان، منها قاع بولان. وتلك الأَقْوَاز والأَجَارع [3] يمنه الطريق و يسرته، يقال لها القَصَائِم [4] ثم الى النِّباج [5] .. ومن السُّمينة الى النِّباج ثلاثة

(١) ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة، شرح الامام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق عبد القدوس الانصاري، دمشق ١٩٧٣، ص ٢٢، ١٦٨، ٥٦٦، ١١٤٥، ١٣٠٠، ١٦٠٩ على سبيل المثال.

(٢) الأَقْواز: الكثبان الهلالية، مفردها قوز (المخصص ١٠/ ١٣٧).

(٣) الأجَارع: ومفردها جرعة وجَرْعاء. ما استوى من الرمل في ارتفاع (المخصص (١٠/ ١٤١).

(٤) القَصَائم: واحدتها قصيمة رمال مستطيلة شبيهة بالعرق أو الحبل من الرمل تنبت الغَضَا. قال أبو حنيفة: «ولولا الغضا لم تكن قصيمة» (المخصص ١٠/ ١٤٣).

(٥) تسمى النباج اليوم «عيون ابن فهيد» و «الأسياح» وهي قرية صغيرة بها مزارع شمال شرق بريدة.

وعشرون ميلا [1] (نحو ٤٣ كيلو مترا).

ولو نظرنا في الخريطة رقم (٣) لنتبين قول الحربى لوجدنا أن طريق البصرة الى مكة تقطعه مجموعة من الحبال أو العروق الرملية غربى عرق المظهور، وتمتد تلك العروق من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرقى وتفصل بينها شرائح صلبة من حجر الكلس الرملى بلون أحمر وبنى ورمادي وبنى فاتح وأصفر، وهى التى سماها الحربى بالشقائق، و «الشُّقة» و «الشَّقيقة» الأرض الصلبة التى تكون بين حبلين. و يقطع الطريق المذكور سبع شقائق كلهن من نفس التركيب (رباعى) ما عدا الشقيقة الأخيرة التى سماها المُمْغرة، ووصف حجارتها وأرضها بالاحمرار، وهو صحيح إذ إن تركيب تلك الشقيقة من حجر الرمل المتكاثف الأشقر اللون، وتوجد على عدة مستويات منه نطق صغيرة من الحجر الحديدي يتراوح لونه بين الاسود والبنى (ترياسى أو جوراسى) و يتراوح طول تلك الشقائق بين ثلاثين كيلو مترا لأطولهن وخمسة كيلو مترات لأقصرهن [2]

ونقل ياقوت عن الأزهرى قوله أن الدهناء سبعة أحْبُل في عرضها، بين كل حَبْلين شقيقة [3] . وهذا يصدق على الجزء الذي

---

(١) الحربي، ابراهيم بن اسحق: المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٩٦٨، ص ص ٥٨٣ ــ ٥٨٧.

(٢) Bramkamp, R.A., Ramirez, L.F., Brown, G.F. and Pocock, A.E. (1963): Geologic Map of the wadi Ar-Rimah Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia U.S. Geol. Survey, Misc. Geol. Inves., Washington, Map I-206 A.

(٣) تهذيب اللغة: (٦/ ٢٠٩)

أشرنا اليه في وصف الحربى. قال ياقوت: وقال غيره ــ أي غير الأزهرى ــ إنه إذا كان المُصْعِد بالينسوعة وهو منزل بطريق مكة من البصرة، صَبحت به أقاع الدهناء (١) من جانبه الأيسر واتصلت أقاعها بعُجْمَتِها، وتفرع حبالها من عُجمتها (٢)

ثم يورد ياقوت وصفا طريفا للدهناء فيقول: «**وقد جعلوا رمل الدهناء بمنزلة البعير، وجعلوا أقاعها التى شخصت من عجمتها نحو الينسوعة ثَفِناً كَثَفِن البعير(٣) ، وهى خمسة أحبل على عدد الثَّفِنات، فالحبل الأعلى منها، الأدني الى حَفْربنى سعد ــ اسمه خُشَاخِش، لكثرة ما يسمح فيه من خَشْخَشة أموالهم، والحبل الثانى يسمى حَمَاطان، والثالث حبل الرَّمث، والرابع مُعَبِّر، والخامس حبل حُزْوَى**» (٤) .

ولم أتمكن من تحديد هذه الحبال، إلا حبل حُزْوَى، فقد رأيته بالقرب من روضة مَعْقُلة، و يقطع الطريق بين معقلة والرماح عدة حبال من الرمل لا علاقة لها بالأسماء التى ذكرت في نص ياقوت.

---

(١) لم اعرف المقصود بأقاع الدهناء، إلا أن يكون المقصود بها هو الكثبان الصغيرة تشبيها لها بالأقاع، والقِمْع هو ما على التمرة والبُسْرة.

(٢) عجمة الرمل هو كثرته وما تعقد منه وفي اللسان (١٥/ ٢٨٦): «العُجمة بالضم، المتراكم من الرمل المشرف على ما حوله».

(٣) الثَّفِنة: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ.

(٤) معجم البلدان: (٢/ ٦٣٥)

طول الدهناء:

قـال الأزهـرى: طـول الـدهـناء من حزن ينسوعة الى رمل يبرين [1] ، ونقل ياقوت نص الازهرى السابق دون أن يشير إلى زَرود الـواقـعـة فـي الامـتـداد الـشـمالى للدهناء. وفي النصوص السابقة ذكر الحـربـى «مَـشْـقط الرمل وأنه واد في وادى الرمل يأتى من وراء طريق الكوفة حتى يصب في البحر، في بلاد بنى سعد بيبرين وأكنافها [2] ، ووصـف يـاقـوت مسقط الرمل بقوله: «مسقط الرَّمل في طريق البصرة بـينهـا وبين الـنـبـاج، وهـو واد يـأتـى مـن وراء طـر يـق الكوفة من قبل الـسـمـاوة، ثم يـقـطـع طريق الكوفة الى طريق البصرة حتى يصب في البحر في بلاد بنى سعد من يبرين [3] .

ومـن عـبـارتـه هـذه يمكن القول أنه شَبَّه الدهناء بواديين، يتفق أولهما فـي امـتـداده مـع محـاور تـكـو يـنـات الـعارض والعَرمة، ويمتد من الـشـمـال مـن عند بركة العشار التى ينقطع عندها رمل الدهناء شمالا، حتى يصل الى المجرى المدفون بوادى الرمة في الموضع الذي سَمَّاه مَسقط الـرمل، ثم يستمر مع امتداد محور الدهناء جنوبا حتى يلتقى برمال الربع الخالى أو رمل يبرين.

أمـا الـوادي الـثـانى فيتفق مع امتداد وادي الرمة، وبديهى أن امـتـداد الـرمـال فـي مجـرى الوادي جاء تاليا لنشأته، وبتضافر عمليات

---

(١) تهذيب اللغة الازهري: (٦/ ٢٠٩)

(٢) المناسك ص ٥٨٣.

(٣) معجم البلدان: (٤/ ٢٩)

النحت والارساب التى تقوم بها الرياح، ردمت الرمال تلك الفجوة التى حفرها وادي الرمة في تكوينات العارض والعرمة في عصور جيولوجية سابقة، فأصبح المجرى الأدنى من الوادى مغطى بالرمال، وهو ماسَمَّاه الحربى «وادى الرَّمل» (١) .

مما تقدم يمكن تحديد المقصود بالدهناء عند القدماء وأنها تشمل المحور الرملى الشرقى الذي يمتد من بركة العشار إلى أن يصل الى الربع الخالى. كما تشمل الاجزاء التى يمر بها طريق البصرة من وادي الرمة المندفن تحت الرمال، وكذلك العروق الرملية التى تصل بينه وبين بئر زرود.

وليس الامتداد الطولى الذي أشار اليه الحربى هو الامتداد الوحيد للدهناء، إذ يوازيه امتداد طولى على شكل محور غير مكتمل الى الغرب من جبل طويق أو جبال العارض، ويتمثل في مجموعة من العروق والكثبان التى تفصل بينها تكوينات من حجر الرمل ومن الأحجار الجيرية، ويحدّ ذلك المحور الرملى من جهة الغرب نطاق كبير من تكوينات الحجر الرملى التابعة لمنطقة ساق (كمبرى واوردو فيشى سفلي) .

ويتصل هذا المحور شمالا برمل عالج أو النفود، ويمتد من زرود المذكورة قبل قليل حتى يتصل بوادى الرمل (الرمة) ومن ثم يمتد في النفود المعروف بنفود «الثويرات»، ولم يرد الاسم الاخير عند العرب

---

(١) هذا إذا لم تكن الكلمة محرفة عن «الرمة».

ولكن ياقوتا أشار الى رمل اسمه «الأثْوَار» (١) كما أشار الأصفهاني الى «الثُّوَيْر» (٢) وهى قرية من قرى الزلفى تقع شرقى ذلك النفود. و ينقطع نفود الثُّويرات جنوبا عند خط عرض ٢٥° شمالا.

و يكمل المحور جنوبا نفود قُنَيفذة الذي يمتد حتى خط عرض ٢٥° شمالا تقريبا وقد عُرف هذا النفود قديما باسم (رمل الوَرِكَة)، و يرى الشيخ حمد الجاسر أن اسم (الوركة) قد حرف الى (المِيركة)، ونقل عن الرملة الى الصفراء المجاورة لها (٣) و يبدو أيضا أن هذا النفود كان يطلق عليه رمل جراد، اذ جاء في تحديد «حائل» عند الاصفهانى انها بين رملتين، جُرَاد والأَطْهَار، وجاء في تعليق الجاسر على هذا النص أن الظاهر من تحديدها ــ أي حائل ــ أنها بين نفودى قنيفذة والسر (٤).

و يوازي نفود الثويرات وقنيفذة من جهة الغرب نفود السِرّ، الذي ورد عند الاصفهاني باسم «الأَطْهَار». و يبدأ هذا النفود من وادي الرمل (الرمة) شمالا حتى خط عرض ٢٤° شمالا تقريبا و يفصله عن نفود الثُّويرات شُقَّة لا يزيد عرضها عن خمسة وعشرين كيلومترا تتألف من ثلاثة جالات (كويستات)، الشرقية منها عبارة عن شريحة ضيقة من تكوين منطقة مراة (جوراسى أسفل) وتسمى صفراء المستوى، والوسطى من حجر الرمل المتكاثف من تكوين منطقة منجور

---

(١) معجم البلدان: (١/ ١١٩)

(٢) بلاد العرب ص. ٢٥٠.

(٣) بلاد العرب ص ٣٦٣.

(٤) بهامش المرجع السابق ص (٢٤٢ ــ ٢٤٣). وحائل المذكورة هنا في اقليم القصيم وهى غير حائل عاصمة اقليم شمر الآن.

(تر ياسي أوجوراسى) وتسمى المستوى، والغربية منها من تكوين منطقة الجلة (تر ياسى) وهى من حجر الرمل والطمى وأحجار الطفال الحديدي والجص ومن حجر الكلس والدولومايت الرمليين، وتسمى «صفراء الرُّو يكبة». والى الغرب من نفود السر يقع نفود الشُّقَيْقة (تنطق محليا الشقيجة، بدل القاف كاف فارسية)، ويمتد من وادي الرمة شمالا حتى خط ٣٠ َ٢٥ ْشمالا، و يفصله عن نفود السر شقة من حجر الكلس التابع لمنطقة الخف (برمى أو تر ياسى) عرضها حوالى ٢٠ كيلو مترا. ولم أعرف الاسم الذي أطلقه العرب على هذا الرمل.

أما الى الجنوب من خط عرض ٢٤ ْشمالا فيتمثل امتداد المحور المشار اليه في رمل «الدَّبيل» الذي يطلق عليه اليوم (نُفود الدَّحِي)، و يبدأ جنوب وادي بِرْك باتجاه الجنوب الغربى حتى خط عرض ٤٠ َ٢١ ْ شمالا تقر يبا. قال الاصفهانى في تحديده له: «فإذا انحدرت من العارض مستقبلا مغيب الشمس وقعت في الدَّبيل والدَّبيل رملة بمقابلة العارض» [(١)].

و يختلف رمل الدَّبيل (الدحى) عن الرمال التى أشرنا اليها قبل قليل في أنه ينبسط فوق سهل حصوى لا يستند فيه الى جالات أو جروف الكو يستات كما هو الحال في النطاق الشمالى، ولهذا السبب سُمِّى بالدَّبيل، قال أبوز ياد الكلابى: **«الدَّبيل هو ما قابلك من أطول شىء يكون من الرمل إذا واجه الصحراء التى ليس فيها رمل، فذلك**

---

(١) بلاد العرب: ص ٢٣٢.

الدَّبيل وجمعها الدُّبُل، وهو الكثيب الذي يقال له كثيب الرمل» (١) . و يتوزع الجزء الجنوبى من رمل الدَّبيل أو نفود الدَّحى فوق سطح من تكوينات الخف الكلسية فى شكل عروق متقطعة غير ثابتة يغلب عليها الشكل المستطيل.

وتنتشر في هذا الاقليم أيضا مفردات رملية ليس لها ارتباط بالمحاور السالفة الذكر، و يقع أغلبها فوق صخور القاعدة بعكس الرمال المذكورة قبلا. وأهم هذه الرمال عُرْيق الدّسم (٢) ، واسمه القديم (رمل الغَضَا)، يدل على ذلك نص الاصفهاني أن حَسَلات أجبال بِيض الى جانب رمل الغَضَا (٣) وقد رأيت حَسَلات هذه وتقع الى الشمال من اللسان الممتد من هذا الرمل المحيط بحَجْرة ثريان. وَوصفُ الاصفهانى لها بالبياض صحيح إذ هى من الجرانيت الوردي الفاتح اللون المختلف عن لون الجبال الاخرى في المنطقة والتى يغلب عليها اللون القاتم.

و يشغل هذا الرمل منخفضا من الأرض يمتد من خط عرض ١٥ َ ٢٤ ْ شمالا، و ينقطع طرفه بالقرب من وادِي الرمة في الشمال، دون أن يتصل به كما هو الحال في عروق الرمل التى أشرنا اليها كالشقيقة والسر والثويرات.

وتحده غربا عدة كتل جبلية، منها جبل شَعْر في الجنوب، وجبال شُعَبى، وهى أشهرها وجبل شُوفان والمقُوجِى (٤) وجبل خُثَارِق،

---

(١) معجم البلدان: (٢/ ٥٤٨)

(٢) العريق: تصغير عرق. واسمه على الخريطة (نفود العريق) وقد أثبت التسمية المحلية.

(٣) بلاد العرب: ص ٩٥.

(٤) اسمه على الخريطة المقوقى، وقد أثبت التسمية المحلية.

وفي الشمال كتلة أبان الأحمر وتنتهي معظم سيول هذه الجبال نحو هذا الرمل. وتحده غربا مجموعة من الجبال أيضا منها جبل عِيدة وستّار والشّمْطا. ولا يستبعد الباحث أن يكون هذا النفود بوضعه هذا، وامتداده المتماثل مع روافد وادي الرمة الأخرى الموازية له، وبخاصة وادي الجرير قد كان في يوم ما رافدا للرُّمة.

ومن هذه المفردات الرملية أيضا نفود كُتَيْفَة (١) ، ويختلف هذا النفود عن بقية الرمال في أنه ممتد من الشرق إلى الغرب، وهو صغير الحجم، إذ لا يتجاوز طوله عشرة كيلو مترات، أما عرضه فيقرب من كيلو مترين ونصف.

ويسمى هذا النفود قديما «رملة الأثْوار»، وقد ذكر الأصفهاني أن هذه رملة تقع في أعلى وادي مُبْهل. قال: **وبأعلى مُبْهِل هذا جبل يقال له المُجَيْمِر، وجبل آخر يقال له كُتيفة، وجبال يقال لها الوَتِدَات لبني عبد الله. وبأعاليه أسفل من الوتدات أبارق الى سَندها رملة تسمى الأثوار، وسَمَّاها الشاعر «الثّور الأغَر» حيث يقول:**

مَتى تُشْرِفِ الثَّوْرَ الأغَرَّ فإنَّمَا — لَكَ اليَوم مِنْ إشْرَافِهِ أن تَذَكَّرا

وإنّما جُعِل ثور أغر لبياضٍ كان بأعلاه (٢) . وقد تحقق الباحث من قول الاصفهاني فوجده صحيحا إذ يشرف على هذا الرمل

---

(١) يطلق عليه محليا ـ أحيانا ـ نفود الجِرْثم.

(٢) بلاد العرب: ص ٧٥.

من جهة الشمال جبلا كُتيفة واللهيب، والجبل الأول هو الذي أعطى للرملة اسمها الحالى، أما الجبل الآخر فهو الذي سماه الوَبِّدَات.. وهناك بعض الابارق عند السفوح الجنوبية لجبلى كتيفة واللهيب، أما السفوح الشمالية فهى التى تغذى وادى مُبْهِل وهو أحد روافد شعيب الدآث بالماء

والخلاصة أن نطاق الرمال الاوسط يختلف عن النطاق الرملى الشمالى (عالج) كما يختلف عن النطاق الرملى الجنوبى الذي سنأتى على ذكره بعد قليل، إذ أن النطاقين الأخيرين يتخذان شكل الأحواض الرملية، بينما يتوزع النطاق الاوسط في شكل عروق رملية طولية تتوازى معظمها مع تكوينات العرمة.والعارض.

وقد لعبت الجالات (الكويستات) المتتابعة من الشرق الى الغرب دورا هاما في استنزاف حمولة الرياح الشمالية الغربية، وترسيب ما تحمله من حبيبات الرمال عند حضيضها. يضاف الى ذلك ما تنقله مئات المسيلات الصغيرة التى تنتشر فوق أظهر الجالات وتتجه ـ تبعاً للانحدار العام ـ نحو الشرق حيث ترسب حمولتها أيضا عند حضيض الجالات، ولعل في هذا تفسيرا لشكل هذا الإقليم على النحو المذكور. وتبين الخريطة رقم (٤) مصادر الرمال في النطاقات الرملية في شبه الجزيرة العربية.

النطاقات الرملية
تكوينات الحجر الرملي
عروق رملية
أنقاء
حركة الرمال

الخليج العربي
البحر العربي
البحر الأحمر
جدة
الرياض

(٤) مصادر الرمال وحركتها في شبه الجزيرة العربية

(معدلة عن براون ١٩٦٠)

يعتقد عدد من الباحثين ان اسم «الربع الخالي» الذي يطلقه الجغرافيون اليوم على ذلك الحوض الرملي العظيم الواقع في جنوب شبه الجزيرة العربية هو مصطلح حديث لم يكن معروفا عند القدماء، وأنه ترجمة لكتابات الاوروبيين الذين سموه: The Empty Quarter [(١)] لأنه يشغل ربع مساحة شبه الجزيرة العربية تقريبا... وربما يزداد شك الباحث في هذا الامر حينما يرجع الى كتابات الجغرافيين الاقدمين كالاصطخري وابن حوقل والمقدسي والادريسي فلا يجد هذا الاسم في نصوص كتبهم ولا في خرائطهم.. غير أن هذه التسمية وان لم تكن موجودة في تلك المصادر القديمة فانها تسمية عربية وردت في مصدر احدث منها نسبيا وهو كتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» الذي وضعه شهاب الدين أحمد بن ماجد في عام خمس وتسعين وثمانمائة من الهجرة النبوية وحدد ابن ماجد الربع الخالي بأنه على مشارق مأرب والجوف (٢) .

وان كانت المصادر العربية القديمة قد اغفلت التسمية التي اوردها ابن ماجد والتي شاعت في كتابات المحدثين، فان المصادر

---

(١) Harris, T.F. and Barger, J.C. (1938): Geology of the Rub al-Khali and Adjacent Portion of Southern Arabia, Ged. Rep. No. 21, Al-Khabar, Saudi Arabia, P. 18.

(٢) احمد بن ماجد: كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد، تحقيق ابراهيم خوري وعزة حسن، دمشق ١٩٧١، ص ٣٨٠.

القديمة قد اطلقت على اجزائه المختلفة عددا من الاسماء سنحاول الكلام عنها بعد ان نذكر شيئا عن صفة الربع الخالى الجغرافية.

تشغل رمال الربع الخالي الحوض الممتد من جبال عمان شرقا الى مرتفعات عسير وجبال اليمن غربا، وتحده من جهة الجنوب هضبة حضرموت، ويتصل من جهة الشمال برمال الدهناء كما اشرنا من قبل ويتصل ايضا بشاطىء الخليج العربى عند سبخة مطى، ويمتد منه ذراع يحاذي الساحل الغربي للخليج يعرف باسم الجافورة، يصل في امتداده مدينة الجبيل شمالا.

ويبلغ طول الربع الخالى ٧٥٠ ميلا تقريبا (١٢٠٠ كيلومتر تقريبا)، وعرضه حوالى ٤٠٠ ميل (٦٤٠ كيلومترا تقريبا) ويغطى مساحة تبلغ حوالي ٢٥٠ الف ميل مربع (٦٣٠ الف كيلومتر مربع) وهو اكبر امتداد رملي في العالم (١).

وعلى العكس من الاقاليم الرملية الاخرى التي لم يترك العرب نَقَاً من انقائها دون ان يذكروه في أشعارهم او في كتاباتهم، فان المصادر العربية عجزت عن تكوين الصورة المأمولة لهذا الاقليم، اذ جاء في تلك المصادر أساطير كثيرة لا نعلم مدى صحتها، فن ذلك أن أرض وبار ــ وتطلق على القسم الغربي من الربع الخالي ــ كانت أكثر الارضين خيرا وأكثرها ضياعا وأكثرها مياها وشجرا وتمرا، فكثرت بها القبائل حتى شحنت بها ارضهم وعظمت اموالهم، فأشروا وبطروا

---

(١) ARAMCO Hand book (1968): Arabian American Oil Company, Dhahran, Saudi Arabia, P. 215.

وطغوا، وكانوا قوما جبابرة ذوي اجسام فلم يعرفوا حق نعم الله عليهم.. الى اخر الاسطورة.

وذكروا ان قرية وبار كانت لبني وبار وهم من الامم الاولى، منقطعة بين رمال بني سعد وبين الشحر ومهرة، ويزعم من أتاها انهم يهجمون على أرض بها قصور مشيدة ونخل ومياه مطر، وليس بها احد. ويقال ان سكانها من الجن، لا يدخلها انسي الا ضل.

وزعم علماء العرب ان الله تعالى لما أهلك عادا وثمودا سكن الجن في منازلهم وهي ارض وبار، فحمتها من كل من يريدها، وأنها أخصب بلاد الله وأكثرها شجرا ونخلا وخيرا وأعذبها عنبا وتمرا وموزا فإن دنا رجل منها عامدا او غالطا حثوا عليه التراب وإن أبا الا الدخول خيلوه، وربما قتلوه.. (١)

وفي هذا المعنى يقول الفرزدق:

ولقد ظللت اباك يطلب دارما
كضلال ملتمس طريق وبار (٢)

ونستخلص من هذه الروايات ان العرب الذين توغلوا في هذه المنطقة قد رأوا بعض الابنية الأثرية، التي ما زالت بقاياها تنتشر على هوامش هذا الاقليم بالقرب من امارة وادى الدواسر، وفي واحة يبرين، فكانت هذه الاثار هي الاساس الذي نسجت

---

(١) ياقوت: معجم البلدان: (٤ / ٨٩٧).

(٢) ابو عبيدة، معمر بن المثنى: نقائض جرير والفرزدق، تحقيق بيفان، لندن ١٩٠٥ج اج ص ٣٣٠.

حوله تلك الأساطير، اذ ملأها خيالهم بسكان من الجن يعيشون وسط الانهار التي تجرى تحت أشجار النخيل والكروم والموز وغيرها.

ومن جهة اخرى فان لهذه الاساطير جانبها الايجابي ووجود الا ثار في هذه المنطقة دليل على سكنى تلك المنطقة في فترات تاريخية سابقة، وربما كانت تلك الفترات تتوافق مع الحضارات الزراعية التي سادت بلاد اليمن في القرون السابقة.

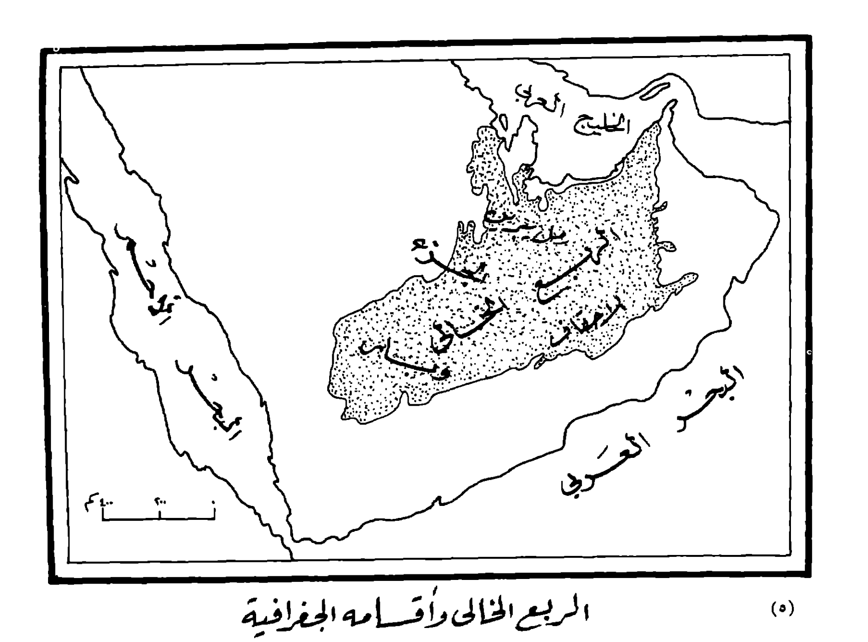
وبجانب ما أوردته المصادر العربية من أساطير عن هذه المنطقة، أشارت تلك المصادر الى بعض القبائل التي تتردد على هذه المنطقة، كما اوردت بعض التسميات التي كانت تطلق على أجزائها المختلفة. وسنأتي فيما يلي على أهمها:

رمل يَبْرين:

يطلق هذا الاسم على الجزء الشمالي الشرقي من الربع الخالي نسبة الى واحة يبرين الواقعة في ذلك الطرف عند التقاء خطى الطول والعرض ١٥ رَ٢٣ ْشمالا، ٤٩ ْشرقا تقريبا و يطلق على هذا الجزء أيضا رمل بني سعد نسبة الى القبيلة التي كانت تسكن تلك المنطقة، وهم بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، التي امتدت مواطنها الى قطر وعمان والساحل الغربي للخليج العربي حتى البصرة (١) .

---

(١) البكري: معجم ما استعجم (١٠/ ٨٨).



(٥) الربع الخالى وأقسامه الجغرافية

وقد اطلقت هذه التسمية ــ رمل يبر ين ــ على كل النطاق الرملي الجنوبي المعروف بالربع الخالي، فقد ذكر البكري ان حد اليمن مما يلي المشرق رمل بني سعد الذي يقال له يبر ين، وهو منقاد من اليمامة حتى يشرع في البحر بحضرموت [1] . وأكد ذلك ما نقله عن الحربي في تعليقه على حديث النبي صلى الله علي وسلم «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي حتى حاء وحكم»، انهما حيان باليمن في آخر رمل يبر ين وهو على قوله حد اليمن [2] .

وَبَار:

وتطلق ايضا على جزء من المنطقة التي شملها التعريف السابق، فقد نقل البكري عن الخليل بن احمد قوله عن و بار أنها كانت محلة عاد وهي بين اليمن ورمال يبر ين [3] وحددها الهمداني بقوله: «وفي اليمن ارض و بار وهي فيما بين نجران وحضرموت وما بين بلاد مهرة والشحر» [4] .

الأحْقَاف:

ولا تزال هذه التسمية معروفة حتى اليوم، وهي التسمية الوحيدة التي ظهرت على الخرائط القديمة، فقد اثبتها الاصطخرى وابن حوقل في خرائطهما [5] وتختص بالجزء الجنوبى من الربع الخالي،

---

(١) المصدر السابق : (١ / ١٦).
(٢) المصدر السابق : (٤ / ٣٨٦).
(٣) المصدر السابق : (٤ / ١٣٦٦)
(٤) ياقوت: معجم البلدان: (٤ / ٨٩٦).
(٥) الاصطخرى: المسالك والممالك: ص ٢٠ وابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٨ .

وبخاصة تلك الرمال المتاخمة لبلاد عمان وحضرموت، اي النطاق الجنوبي من الاقليم.

وقد أسهب القدماء في بيان موقع الاحقاف لوروده في الكتاب العزيز، فذكر ياقوت عن ابن عباس ان الاحقاف واد بين عمان وأرض مهرة، وقال ابن اسحق الاحقاف رمل فيما بين عمان الى حضرموت. وقال قتادة: الاحقاف رمال مشرفة على البحر بالشحر من أرض اليمن وعَقّب ياقوت ان هذه الاقوال غير مختلفة في المعنى (١).

رمل الجَزْء:

رمل الجزء بين الشحر و يبرين، طوله مسيرة شهر تحله أفناء القبائل من اليمن ومعد، وعامتهم من بنى خويلد بن عقيل، سمى بذلك لأن الابل تجزأ فيه بالكلأ أيام الربيع فلا تَرِدُ الماء (٢).

ومما تقدم يمكن القول انه لا يوجد تعارض كبير بين هذه التسميات، فالاولى وهي «رمل يبرين» او «رمال بني سعد» تطلق بوجه خاص على القسم الشرقي والشمالي الشرقي من الاقليم. و «الاحقاف» ما صاقب حضرموت وقارب هضبتها ولا يزال الاسم مستعملا هناك. و «الجزء» يطلق على القسم الشمالي الغربي جنوب

---

(١) معجم البلدان: (١ / ١٥٤).
وفي الكتاب العزيز سورة باسم الاحقاف، وفيها قوله تعالى: «واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف» آية ٢١

(٢) نصر بن عبد الرحمن الاسكندري: كتاب الامكنة، مخطوط بالمتحف البريطاني، رقم ٢٣٦٠٣، ورقة رقم ٤١.

وادي الدواسر، حيث ينقطع العارض[1] (جبل طويق) أما «وبار» فتطلق على القسم الغربي منه المتاخم لبلاد اليمن.

٥ ـ إقليم الجالات (الكويستات) الغربي:

ويمتد هذا الإقليم غربي الرمال السالفة الذكر، ويبلغ عرضه حوالى ٣٤٠ كيلومترا، ويتألف من عدد من (الكويستات) التى يسميها السكان هناك بالجالات مفردها جال، تمتد في شكل محاور يصل عددها في بعض المواضع نحو ثمانية جالات، تواجه المغرب منها جروف وعرة شبه قائمة، وتنحدر بالتدريج نحو المشرق وفقا للانحدار الطبوغرافي العام لشبه الجزيرة العربية. وتحتل الرمال حضيض بعض تلك الجالات، وبعضها الآخر تنتشر فيه القيعان والروضات والسباخ الناشئة عن تجميع مياه الأودية المنحدرة فوق أسطح تلك الجالات.

وأهم تلك الجالات هى جبال العارض (طويق)، الذي يسمى أيضا عارض اليمامة، ويتألف من تكوينات الحجر الجيري المنتمية للعصر الجوارسي الأعلى. وأدق من وصفها من العرب أبو زياد الكلابى، حيث يقول: **«العارض باليمامة، فأما ما يلى المغرب منه فعقاب وثنايا غليظة، وما يلى المشرق وظاهره أودية تذهب نحو مطلع الشمس كلها. والعارض هو الجبل ولا نعلم جبلا يسمى العارض غيره. وطرف العارض في بلاد بنى تميم في موضع يسمى القرنين، فثمّ انقطع طرف العارض الذي من قِبَل مَهَبّ الشمال،**

---

(١) معجم البلدان: (٢ / ٥٨٥).

ثم يعود العارض حتى ينقطع في رمل الجزء (الربع الخالي)، وبين طرفي العارض مسيرة شهر طولا ثم ينقطع، واسم طرفه الذي في رمل الجزء «الفُرُط»[1] .

وتمتد جبال العارض هذه نحو ٨٠٠ كيلومتر، يتراوح ارتفاع قممها بين ٨٥٠ مترا و ١٠٦٠ مترا فوق مستوى سطح البحر. وترتفع نحو ٢٥٠ مترا عن السهول الواقعة غربى الإقليم. والى الشرق من العارض سلسلة أخرى من المرتفعات الشبيهة بجبال طويق أهمها جال أوكويستا العرمة، وتتألف من تكوينات الحجر الجيري المنتمية للعصر الطباشيرى الأعلى. قال الأزهرى: **العَرَمة تُتَاخِم الدهناء، وعارض اليمامة يقابلها**[2] .

وترتفع جروف العَرَمة نحو ٥٤٥ مترا فوق مستوى سطح البحر وهي أقل بروزا من جبال طويق حيث لا ترتفع عن السهول المتاخمة لها من جهة الغرب سوى ١٢٠ مترا.

وبعد الدراسة السابقة يمكن القول أن تقسيم العرب الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام لا يعبر تعبيرا حقيقيا عن معرفتهم بأقاليمها المورفولوجية على الوجه الصحيح. وعرفنا على سبيل المثال أن اقليم العروض يتضمن أربعة أقاليم مورفولوجية واضحة وصف العرب كل اقليم منها، ولا سيا إقليمى الصَّمان والرمال، وصفا دقيقا.

---

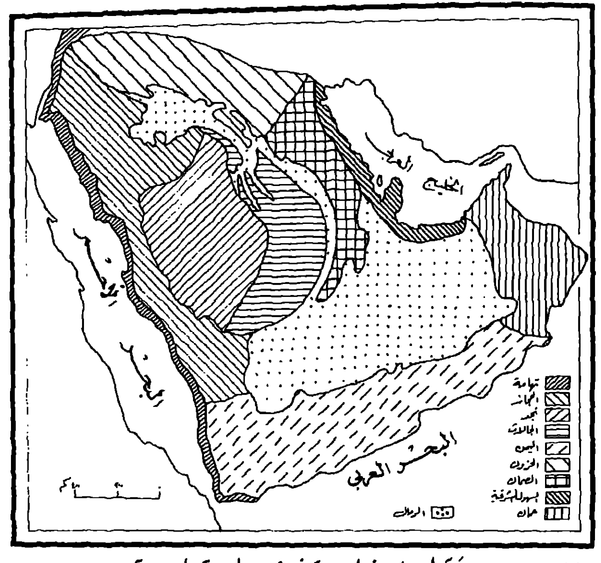
(١) معجم البلدان: (٣/ ٥٨٥).

(٢) تهذيب اللغة: (٢/ ٣٩٢).

ومن النصوص العربية المتقدمة يمكن أن نصنف الأقاليم المورفولوجية في شبه الجزيرة العربية في عشرة أقاليم كما توضحها الخريطة رقم (٦)، وهى:

(١) إقليم تهامة.
(٢) إقليم نجد.
(٣) إقليم الحجاز.
(٤) إقليم اليمن وهضبة حضرموت.
(٥) اقليم عمان
(٦) إقليم الجالات (الكويستات).
(٧) إقليم الرمال.
(٨) إقليم الصَّمان.
(٨) إقليم السهول الساحلية الشرقية.
(١٠) إقليم الحُزون الشمالية.





(٦) الأقاليم المورفولوجية فى شبه الجزيرة العربية

خاتمة

كان من الاهداف الأساسية لهذا البحث القاء الضوء على جهود العرب الأقدمين في تحديدهم شبه الجزيرة العربية، وبيان الصورة التفصيلية للاقاليم المورفولوجية التى ينقسم اليها هذا الاقليم، ومحاولة تأصيل تلك المعلومات بالرجوع الى ما كتبه المحدثون في هذا الموضوع والى الدراسات الميدانية التى قام بها الباحث من أجل الوصول الى أفضل النتائج في هذا المجال.

وقد اتضح لنا من هذا البحث أن ثمت فرقا بين المدلول اللفظى لكلمة «جزيرة» الذي على أساسه حدّد ابن عباس شبه الجزيرة العربية، ونقله عنه بعض الجغرافيين كالهمداني في صفة جزيرة العرب والبكري في معجمه، والمدلول الجغرافي الذي اجتهد في بيانه كل من الاصطخري وابن حوقل والجيهانى والمقدسي، وتبيّن أيضا خطأ المحدثين الذين فهموا من نص ابن عباس اشتمال مفهوم جزيرة العرب على الأراضى الواقعة شرقى النيل، ومن ثم استطردوا في الحديث عن هجرة القبائل العربية الى تلك المناطق والصلات القديمة التي كانت تربط بين الجزيرة العربية وبين العُدْوة الغربية من البحر الأحمر.

ويتضح لنا أيضا أن جهود العرب في تحديد الاقاليم المورفولوجية التى تنقسم اليها شبه الجزيرة العربية كانت جهودا كبيرة إذ عبّرت تلك الاقاليم بوضوح عن التباين الاقليمى في أنماط الاشكال الأرضية، وكانت في الوقت نفسه انعكاسا مباشرا للأحداث الجيولوجية التي مرت بها شبه الجزيرة العربية.

وتبين من البحث أن تقسيم العرب لبلادهم الى خمسة أقاليم رئيسية: تهامة والحجاز ونجد واليمن والعروض، لا يعبر تعبيرا حقيقيا عن معرفتهم بأقاليمها المورفولوجية على الوجه الصحيح، فمن خلال النصوص العربية أمكن القول بأن هناك عشرة أقاليم واضحة، وصفها العرب وميزوا بينها، وهى التى تبينها خريطة رقم (٦).

و تنبغى الاشارة الى أن العرب لم يقفوا عند الاختلاف التضاريسي للتفريق بين تلك الاقاليم، بل أخذوا في الاعتبار اختلاف المناخ والحياة النباتية، ومثال ذلك قول ابن الفقيه: «فرق ما بين الحجاز ونجد أنه ليس بالحجاز غضا، فما أنبت الغضا فهو نجد، وما أنبت الطّلح والسَّمر والأسل ــ وواحده أسلة ــ فهو حجاز». وقول ياقوت: «اذا تصوبت في ثنايا ذات عرق واستقبلك الأراك والمرخ فقد أتْهَمْت».

وقد حاول الباحث أن يربط بين النصوص العربية في هذا المجال و بين ما رآه في ميدان الدراسة، وأمكن بذلك تفسير بعض الآراء التى ذهب اليها العرب في تحديدهم لتلك الاقاليم.

واخيرا فان مساهمة الجغرافي في احياء التراث العربي لاينبغى أن تقف عند حد ما جاء في كتب البلدان والرحلات والمعجمات الجغرافية، اذ ان المادة الجغرافية التى يمكن استخلاصها من كتب الادب ومعجمات اللغة وشروح الشعر العربي تفوق ما قد نجده في الكتب الجغرافية، فعلى الجغرافي أن يأخذ من تلك المصادر جميعا، وان يتحقق منها عن طريق الدراسة الميدانية مسترشدا بكتابات المحدَثين وبحوثهم.

ولا بد من التأكيد هنا على أهمية التمسك بالمسميات العربية للمواضع والاقاليم في شبه الجزيرة العربية، فقد رأينا من الدراسة أن معظم تلك المسميات ذات دلالة لغوية تعطى معنى محددا للموضع أو الاقليم، دون أن تغفل هذه الدلالة الظروف المناخية أو النباتية أو التضاريسية.

وبالتالى فان من الاهمية بمكان المحافظة على هذه المسميات واشاعتها بين الباحثين والطلاب المشتغلين بجغرافية الجزيرة العربية.



المصادر والمراجع

أ ــ الكتب:

ــ الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد:
تهذيب اللغة (١ ــ ١٥)، القاهرة ١٩٦٤.

ــ الإسكندرى، نصر بن عبد الرحمن:
كتاب الأمكنة، مخطوط بالمتحف البريطاني، رقم ٢٣٦٠٣

ــ الإصطخري، إبراهيم بن محمد:
المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر الحينى، بالقاهرة ١٩٦١.

ــ الأصمعى، عبد الملك بن قريب:
«الدارات»، نشر في كتاب البلغة في شذور اللغة، ببيروت ١٩١٤.

ــ الأصمعى، عبد الملك بن قريب:
كتاب النبات، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، القاهرة ١٩٧٢.

ــ ابن الأعرابي، أبو عبد الله محمد بن زياد:
كتاب البئر، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٠.

ــ الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم:
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣.

ــ البكرى، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز:
١ ــ معجم ما استعجم (١ ــ ٤)، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥

٢ ــ الممالك والمسالك، مخطوط بمكتبة لاله لى باسطنبول، رقم ٢١٤٤

٣ ــ جزيرة العرب من كتاب الممالك والمسالك لابي عبيد البكري، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، الكويت ١٩٧٧.

ــ الجوهري: إسماعيل بن حماد:
الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة ١٣٧٧ هـ

ــ الحربى، إبراهيم بن إسحاق:
المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض ١٩٦٨.

ــ ابن حوقل، أبو القاسم النصيبى:
صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت (بدون تاريخ).

ــ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله:
المسالك والممالك، ليدن ١٨٨٩.

ــ الخطيب البغدادي، أحمد بن على:
تاريخ بغداد، القاهرة ١٣٤٩ هـ.

ــ ابن رسته، أحمد بن عمر:
الأعلاق النفيسة (المكتبة الجغرافية العربية)، ليدن ١٨٩١

ــ ذو الرمة، غيلان بن عقبة:
ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلى، تحقيق عبد القدوس أبو صالح دمشق ١٩٧٣.

ــ الزبيدي، محمد مرتضى:
تاج العروس، مصر ١٣٠٧ هـ

- السكرى، الحسن بن الحسين:
شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة ١٩٦٥.
- ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام:
الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، القاهرة ١٩٦٨.
- صلاح بحيرى:
جغرافية الصحاري العربية، عمان ١٩٧٢.
- ابن الفقيه، محمد بن أحمد الهمذانى:
مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٨٨٥.
- لغدة، الحسن بن عبد الله الاصفهانى:
بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلى، الرياض ١٩٦٨
- ابن ماجد، شهاب الدين أحمد:
كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد، تحقيق ابراهيم خوري وعزة حسن، دمشق ١٩٧١.
- محمد متولي
حوض الخليج العربي، حـ١، القاهرة ١٩٧٥
- محمود طه ابو العلا:
جغرافية شبه الجزيرة العربية، القاهرة ١٩٧٧.
- معمر بن المثنى، أبو عبيدة:
نقائض جرير والفرزدق، تحقيق بيفان، ليدن ١٩٠٥.
- المفضل الضبى:
ديوان المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٦٣.

- المقدسی، محمد بن أحمد:
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٦.
- ابن منظور، محمد بن مكرم:
لسان العرب، القاهرة ١٣٠٠ هـ.
- النابغة الذبيانی:
ديوان النابغة الذبيانی، صنعة ابن السكيت، تحقيق شكري الفيصل ببيروت ١٩٦٨.
- نالينو، كرلو
علم الفلك، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، روما ١٩١١.
- الهمدانی، الحسن بن أحمد:
صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد الأكوع، بيروت ١٩٧٤.
- ياقوت الحموی:
معجم البلدان، تحقيق فستنفلد، ليبزج ١٨٦٦.

* * *

ثانيا ــ المراجع الأجنبية

أ ــ الكتب

— **Aramco Handbook**, Arabian American Oil Company, Dhahran, Saudi Arabia., 1968.

— **Cooke, R.U. and Warren, A. (1973)**
Geomorphology in Deserts, London

— **Migahid, A.M. and Hammouda, M.A., (1974)**
Flora of Saudi Arabia. Riyad Univ. Pub., Riyad.

— **Lusting, L.K., (1976)**
Geomorphology and Surface Hydrology of Desert Environment. Office of Arid Lands Research, Univ. of Arizona, Tucson, Arizona

— **Al-Rashid, S.A., (1980)**
Darb Zubaydah, The Piligrim Road from Kufa to Mecca. Riyad Univ. Pub., Riyad.

ب ــ التقارير والخرائط والدوريات

Bramkamp, R.A. and Ramirez, L.F., (1958):
Geologic Map of the Northern Tuwayq Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia. U.S. Geol. Survey, Misc. Geol. Inves. map I-207A, Washington.

Bramkamp, R.A. and Ramirez, L.F. (1959) :
Geologic Map of the Wadi Al - Batin Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia. U.S. Geol. Survey, Misc. Geol. Inves., map I-203 A, Washington.

Bramkamp, R.A., Brown, G.F. Holm, D.A., and Layne, N.M. (1963):
Geologic Map of the Wadi Assirhan Quadrangle, Kingdom of Saudi Arabia, Misc. Geol. Inves. map I-200 A, Washington.

Brown, G.F., (1960) :
"Geomorphology of Western and Central Saudi Arabia", Inter. Geol. Cong. 21st, Copenhagen, PP. 150-159.

Harriss, T.F. and Barger, T.C. (1938) :
"Geology of the Rub al-Khali and Adjacent Portions of Southern Arabia". Geological Report No 21, Al-Khabar, Saudi Arabia, 35 P.

Holm, D.A. (1953) :
"Dome - Shaped Dunes of Central Nejd, Saudi Arabia". Inter. Geol. Cong., 19th, Algiers, PP. 107-112.

Holm, D.A., (1960) :
"Desert Geomorphology in the Arabian Peninsula", Science, Vol. 132, Number 3437, PP. 1369-1379.

* * *

ب ــ الدوريات

توني ويلكنسون

«مصادر المياه في محطات درب زبيدة»، مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الرابع، الرياض ١٩٨٠، من ص ٦٣-٧٩.

جيمس كنود ستاد

«مشروع درب زبيدة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ ــ تقرير مبدئي عن المرحلة الأولى لمسح درب زبيدة» مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الأول، الرياض ١٩٧٧، ص ص ٤٧ــ٧٢.

خالد الدايل وصلاح الحلوة

«مشروع استكشاف درب زبيدة ــ التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لاستكشاف درب زبيدة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ هـ ». مجلة أطلال، حولية الآثار العربية السعودية، العدد الثاني، الرياض ١٩٧٨، ص ص ٥٩ــ٧٤.

خالد الدايل وصلاح الحلوة ونيل ماكينزى

«التقرير المبدئي لمسح درب زبيدة ــ المرحلة الثالثة ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م» مجلة أطلال، العدد الثالث، الرياض ١٩٧٩، ص ص ٤٩- ٦٣.

سعد الراشد

«برك المياه على طريق الحج من العراق إلى مكة ونظائرها في الأقطار الأخرى» مجلة أطلال، العدد الثالث، الرياض ١٩٧٩، ص ص ٦٥- ٧٢.

صلاح بحيري:

«المعالم المورفولوجية لصحراء شمال شبه جزيرة العرب» مجلة دراسات، مجلة علمية تصدر عن الجامعة الأردنية، المجلد الأول، العدد ١ ، ٢، الأردن، كانون الأول، ص ص ٧ — ٣٠

صلاح حلوة ونيل ماكينزي

«برنامج توثيق معالم الطريق الاسلامي الشهير — درب زبيدة ـ التقرير المبدئي عن المرحلة الرابعة من مسح درب زبيدة ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م» مجلة أطلال، العدد الرابع، الرياض ١٩٨٠، ص ص ٣٥- ٦١.

عبد المحسن الحسيني

«الاقسام الجغرافية لجزيرة العرب». مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، المجلد السادس والسابع، ١٩٥٢ — ١٩٥٣، ص ص ١٠١ — ١٣٧

محمد محمود الصياد

١ ــ «الربع الخالي» مجلة مرآة العلوم الاجتماعية، السنة الخامسة، العدد الأول، القاهرة ١٩٦١، ص ص ١٨ـ ٢٩.

٢ ــ «هذه الجزيرة العربية» مجلة جامعة الملك سعود، العدد الأول، السنة الثانية، الرياض ١٩٥٩، ص ص ٤٩ــ ٦٤.

* * *

فهرس المواضع

فهرس المواضع

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

* * *

فهرس الأعلام

الاشخاص والقبائل والطوائف

فهرس الاعلام
الاشخاص والقبائل والطوائف

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)



فهرس الموضوعات

الفهارس :

* * * *